15 ème Année No. 795

Lundi — 27 — 9 — 1948

# الرسالة

نشرة

## مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٩٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٦٧ — ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

فى السر وتين الحكومى :

# إرادة الصغير إدارة الكبير

من العجائب التى قلما يعجب لها أحد أن هذه الأداة الحكومية على ضخامتها وجلالتها وخطرها ، إنما يحركها صغار الموظفين حيناً بالعقل وأحياناً بالهوى ؛ فإذا حدث فى أساقلها الخطل أو الخلل — وكثيراً ما يحدث ذلك عن جهل أو عن علم — اصعد آلياً فى أعالمها حتى يبلغ ذرى الرياسة فيدخل على المدير أو على الوزير ، مزوداً بالتقارير الشارحة ، مؤيداً بالتواقيع المختصة ، فلا يسعه إلا أن يصدق ما بين يديه ، فيقبل الخطأ على أنه صواب ، ويرد الحق على أنه باطل . وتلك إحدى سيئات البيروقراطية ( hiérarchie ) وهي النظام الإدارى الذى يقضى بتدرج المناصب فى العمال والأعمال والتبعات ، فيبدأ الأمر بالأصغر فالصغير ، ثم ينتهى إلى الكبير فالأكبر ؛ وكلما انتقل الأمر من درجة إلى درجة أسرع النظر فيه ، وقلت الرقابة عليه ، وخفت المسئولية عنه .

فالعهدة فى هذا النظام كما ترى على الضمير ، إذا سلم سلمت الأداة وانتظم العمل ، وإذا اعتل اعتلت الحكومة واضطرب الحكم . أما حياطة القانون ( للأوراق الرسمية ) بتشديد العقاب على من عبث بها أو زور فيها فذلك أمر لا طائل من ورائه إذا خفى العبث أو غفت الرقابة أو اشتركت النقمة !

تعال أقص عليك بعض ما أعلم على هذه البيروقراطية من سوء عسى أن يكون فى قصصه إنعاش لضميرك إن كنت عاملا فى هذا النظام وعبثت به ، أو تعزية لنفسك إذا كنت معمولا به وتأذيت منه :

* * *

غضب مالك الأرض فى قريتنا على شاب من شبابها الأخيار لأنه جرؤ عليه يوماً فطلب منه أن يردم بركة التى تحيط بالقرية إحاطة الغُل بالعنق وأراه أن من الخير له أن يبقى فلاحيه حمى الملريا ليظلوا قادرين على رى أراضيه بعرقهم وتغذية خزائنه بدمهم وكان لهذا المالك الغضبان قرابة ببعض أولى الأمر فى وزارة الداخلية ، فاستصدام عليه ، فألف الإدارى الصغير تقريراً غيابياً عن هذا الرجل رماه فيه بتهديد حياة الناس بالإجرام ، وتكدير أمن البلاد بالشغب ، ووافق المأمور المأمون ، وأيد المدير المأمور ، وصدق الوزير المدير ، وحُكم على البرئ حكماً عسكرياً بالاعتقال ستة أشهر تجدد لمثل ذلك ، إذا لم يرض عنه المالك ! فلما علمت بالأمر طلبت الأذن على وزير الداخلية ، وكان يومئذ فؤاد باشا سراج الدين ، وعرضت عليه القضية ، فقال فى لغة أنيقة ولهجة رقيقة : إن هذا الرجل من الأشقياء ( الخطرين ) ، ولا أحب أن يشفع مثلك فى مثله . فقلت له : يا باشا ، إن الرجل من كرام قريتى ، وأنا أعرفه كما أعرف أبناء أسرتى . فقال : وماذا أصنع فى تقرير رسمى حققه المركز وأيدته المديرية واعتمدته الوزارة ؟

فانصرفت حردان أسفاً على الحق يدمغه تقرير باطل فيزهق ، وعلى العدل يصيبه تقرير جائر فيهلك . وبقى المسكين فى سجنه يقاسى ألم الجور وذل الاعتقال ، حتى سقطت الوزارة القائمة ، وألغيت العسكرية الحاكمة ، فزالت عن الرجل فى التو صفات الإجرام ، وخرج من معتقله إلى أهله بسلام !

* * *

وفُصل من وظيفته محضر شاب كان يعمل فى محكمة (عنيبة) من مركز الدر ، لأنه غاب عن مكان عمله خمسة عشر يوماً من غير إذن . وسبب غيابه أن المرض أدركه فى آخر يوم من أيام أجازته السنوية ، وكان يقضيها مع أسرته بالمنصورة ، فطلب أجازة مرضية ، فأباها عليه مفتش صغير كانت بينه وبينه خصومة ، وقرر للرياسة أن الرجل صحيح البدن ولكنه مريض النية ، فهو يأبى العودة إلى بلاد النوبة ويتمارض ليسمى . وصدق الكبير فأمره بالعودة إلى العمل بعد انقضاء الأجل ، وكانت العلة شديدة والشقة بعيدة ، فلم يدخل عنيبة إلا ليقرأ كتاب فصله ، ويرجع بالشقاء والبؤس إلى أهله !

وقضى المسكين فى المطل أشهراً يطعم أطفاله الأربعة وأمهم بالدين ، ويدافع الضر عنه وعنهم بالأمل ، حتى عرضت بنفسى ظلامته على صاحب المعالى إبراهيم باشا عبد الهادى وكان يومئذ يتولى وزارة العدل بالنيابة ، فاقتنع ببطلان تهمته ، وأعاده إلى وظيفته بمرتبه ودرجته ومدته .

وقضى المسكين فى العمل أشهراً يجاهد نصب العيش ويكابد وصب الداء حتى أودى به السُّلال على سرير موحش ووساد قلق . وكان فى إدارة المستخدمين بوزارة العدل عصبة من صغار الموظفين تتجر بمنح العلاوات والدرجات ، فينقضون المبرم ويبرمون المنقوض ، والكبار من غير فطنة ولا علم يحلون ما عقدوا ويعقدون ما حلوا ، فقررت هذه العصبة أن إعادة الموظف المرحوم إلى عمله بعد فصله كانت تعيينا من جديد يجب أربعة عشر عاماً قضاها فى الخدمة ! وانتظرت العصابة من ورثة الميت المساومة ؛ ولكن اليتامى الأربعة الصغار ، والأيم الصغيرة الفقيرة ، كانوا لا يخرجون من مسكنهم النائى ، ولا يفيقون من حزنهم الطويل ، فأمضى الكبار ما قضى به الصغار ، وقدرت المكافأة بجنيهين تقطع منهما الدمغة ! !

وبلغتنى المأساة فعرضتها على صاحب المعالى أحمد مرسى بدر وزير العدل — وكان قد كشف بفطنته ويقظته سر هذه العصابة — فنظر فى هذه القضية بنفسه ، وكتب إلى ( المالية ) كلمة العدل فيها بيده .

* * *

وشكوت إلى ( مصلحة الطرق والكبارى ) بالمنصورة أن ضيعتنا جزيرة فى بحر الأمير طوسون لا يصلها بالشاطىء العام إلا طريق وعر غير سالك ، وسألتها أن تمهده ولو على حسابى . ولكن المهندس الصغير تلكأ لأسباب لا تعنى غيره ، فلجأت إلى الرياسة العليا فقررت الطريق وأمرت أن يمهد ويصان . فلما جاء الأمر بالتنفيذ ورم أنفه واستطار عناده وأقسم ليقفن دون هذا الطريق مهما يكن الأمر والآمر . وكتب تقريراً زعم فيه أن الطريق خمسة آلاف متر وهو لا يزيد على سبعين قصبة ، وأن فى بعضه عقبة كأداء وهو وحده هذه العقبة ! فلما رأت الإدارة هذا الاختلاف بين ما قررت وقرر أرسلت إلى العزبة ثلاثة من مهندسى القاهرة فوافقوا أمامى على ما قررت ، ورسموا الطريق على ما قدّرت ، ولكنهم حين خلوا إليه فى مكتبه أصبح الخفيف ثقيلا والممكن مستحيلاً والكذب صدقاً والعام خاصاً والضرورة ترفاً والنقمة مضرة ! ومن هذا الزور الجرىء ألف الموظفون الصغار التقرير ، ورفعه كبيرهم إلى المدير ، فلم يسعه إلا أن يصدق الأوراق الرسمية ويعتمد التواقيع المختصة .

ورفعت أنا تقريرى إلى صاحب المعالى أمير الأدباء ووزير المواصلات ، فهو ينظر فيه نظر القاضى العالم والحاكم الحازم ، وسيستشهد بالطريق الناطق على التقرير المكتوب ، ويحتج بالواقع الصادق على التقدير المكذوب !

* * *

هذه أمثلة ثلاثة مما أعرف . ولدل أمثالها ألوف مما يعرف الناس ، سردتها عليك فى هذا الإيجاز لتصدق أن إرادة الصغير هى إدارة الكبير ، وأن مراقبة الموظفين محال إذا لم تكن للشرف والضمير !

( المنصورة ) أحمد حسن الزيات

ما أشبه الليلة بالبارحة :

# غدر يهـــود

للأستاذ عمر عوده الخطيب

[ بات في الغار الذي يحلل رؤوس العرب ، وبات في الغار الذي يحلل رؤوس اليهود ، لمادة فرق الحيال البدع ، ومداداً فياضاً لقلم الخالق ]

الأستاذ الزيات

أذّن بلال للفجر ، وأرسل صوته الندي العذب بنـــداء الإسلام ، وهرع المسلمون للمسجد لأداء الصلاة خلف رسول الله وعلى وجوههم سحابة حزن عميق ، وفي عيونهم ذبول هم دفين ، فلما التأم عقدهم ، جلسوا في المسجد ينتظرون مقدم الرسول ، وقد اشتد شوقهم لسماع حديثه الجميل الذي يُبرد غلة أفئدتهم ، ويزيل غمة نفوسهم ... ولم يلبثوا إلا قليلاً حتى دخل المسجد ، وسلم على من فيه ، ثم تقدم للصلاة واصطف حوله الأصحاب ، فركع الأولى ، ثم قام من الثانية ، ورفع يديه بالقنوت ، ودعا على قبائل ( رعل وذكوان وسليم ) الذين قتلوا القراء في ( بئر معونة ) ونكلوا بهم شرّ تنكيل ... وأمّن المسلمون على دعائه ، وقد نال منهم مقتل إخوانهم كل منـال ، ونزلت عليهم بمقتلهم أفدح كارثة ، وأنكى مصيبة ... ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ما وجد على قتلى ( بئر معونة ) لأنه لم يرسلهم لقتـال ، وإنما أرسلهم ليبينوا شرعته ، ويبلغوا رسالته ... فلم يشهروا سلاحاً ، ولم يثيروا حرباً ...

* * *

وخرج الرسول من المسجد يسير مع صحبه في أزقة المدينة ، وقد توسطت الشمس كبد السماء ، حتى أشرف على الصحراء . وهناك وقف ( حسان بن ثابت ) بينهم ينشدهم قصيدته في رثاء قتلى ( بئر معونة ) ، وبينما هو يقول :

على قتـلى معونة فاسـتهلي ... بدمع العين سحاً غير نزر
على خيل الرسول غداة لاقوا ... ولاقتهم منـاياهم بقـــدر

وإذا بالقوم ينصرفون عن حسان ، ويتطلعون نحو الصحراء ويشيرون بأيديهم نحو خيال فارس بعيد يخب في هذه الرمال المحرقة ، ويمـضي قاصداً ( المدينة ) فيخفيه النقع الثائر تارة ، ثم تظهره الآكام المرتفعة أخرى ، حتى أصبح قريباً منهم ، وتعلقت أبصارهم به . ولما أن دنا أبطأ في سيره ، وشدّ افرسه العنان ، حتى وقف إزاءهم ، فتصايح الجميع ... عمرو ... عمرو ... والتفوا حوله ، فترجل ثم تقـدم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسلم عليه ، ثم انتقل إلى الأصحاب ، فأدّى لهم التحية ...

وعرف الجميع أنه « عمرو بن أمية الضمري » أحد القرّاء الذين بعثهم الرسول إلى القبائل لتعليم القرآن . وعقدت الدهشة ألسنة الجميع فلبثوا ينظرون إلى عمرو دون أن ينطق أحدهم بحرف وكأنهم لا يصدقون ما رأوا ، وقد أخبروا بأن القراء قتلوا عن آخرهم . . وقطع عليهم حبل الصمت الطويل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤال عمرو عن مصير القوم وعن صدق مقالة الناس ...

* * *

قال « عمرو بن أمية الضمري » : وذهبنا يا رسول الله إلى حيث أمرتنا ، وسرنا حيث أشرت علينا ، حتى وصلنا « بئر معونة » فبعثنا « حرام بن ملحان » إلى « عامر بن الطفيل » برسالتك فلم ينظر في الكتاب ، بل وثب على حرام فقتله ... واستبطأنا حراماً ، فأقبلنا في أثره ، فلما شـعر بنا « عامر » استصرخ علينا قبائل من بني ( سليم ورعل وذكوان ) فنفروا معه ، فلما رأيناهم أخذنا سيوفهم ، وقاتلنا حتى قتل إخواني عن آخرهم ، وبقيت وحدي ، أنتظر الموت ... وقد أخذني القوم أسيراً ، فلما مثلت بين يدي ( ابن الطفيل ) قال لي : قد كان على أمي نسمة فأنت حرٌّ عنها ، وجز ناصيتي وأطلقني عن رقبة زعم أنها كانت على أمه . فلما خرجت إلى المدينة صادفت بمكان يسمى ( القرقرة ) رجلين نزلا معي في ظل كنت فيه ، فقلت لهما : ومن أنتما ؟... فذكرا لي أنهما من بني عامر ، فتركتهما حتى ناما ثم قتلتهما ثأراً لإخواني الذين قتلوا في ( بئر معونة ) . ثم عدوت بفرسي نحو المدينة . . حتى وجدتكم هنا ... فغضب رسول الله حين سمع نبأ مقتل العامريين ، ونظر إليه ، وقد ظهر أثر الغضب

فى أسارير جبينه وقال له :

( بئس ما صنعت ! قد كان لهما منى أمان وجوار [1] سوف أدفع ديتهما ... )

* * *

رأى رسول الله أن مصاب المسلمين فى ( بئر معونة ) جعل المنافقين واليهود فى المدينة يتربصون بهم الدوائر ، ويعملون على الكيد لهم ، وقد ضعفت مكانتهم من نفوسهم ، وقلت هيبتهم فى قلوبهم .. ورجعوا بذاكرتهم إلى انتصار قريش على المسلمين بأحد ... ففكر طويلاً فى أمر ( يهود ) وأراد امتحانهم ، لتتضح له نياتهم ، ويعلم ما تخفيه أفئدتهم ، فذكر أن اليهود حلفاء بنى عامر ، وأن خير امتحان لهم أن يسألهم معاونته فى دية العامريين اللذين قتلهما ( عمرو بن أمية ) خطأ ، فعزم على الذهاب إلى ( العالية ) حيث يقيم ( بنو النضير ) من اليهود على بُعد أميال من المدينة ...

ولما كان يوم السبت خرج رسول الله إلى مسجد قباء فصلى فيه ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار ، بينهم أبو بكر وعمر وعلى ... ثم ذهب إلى ( بنى النضير ) فى العالية ، فأظهروا الفرح بمقدمه ... والسرور لزورته ... ولما ذكر لهم ما جاء فيه تسكافوا الغبطة والبشر وقالوا : تفضل يا أبا القاسم ما أحببت ... وجلس إزاءه بعضهم يتبسطون معه فى الحديث ، بينما انصرف سائرهم إلى ناحية أخرى يتشاورون فيما بينهم على الغدر بمحمد ، والقضاء على صحبه ، وذكروا آنئذ مقتل ( كعب بن الأشرف ) اليهودى ... وأرادوا أن يثأروا له ... ودخل أحدهم ( عمرو بن جحاش ) البيت الذى كان رسول الله يستند إلى جواره ، وتبعه ناس آخرون ، ولبثوا داخله طويلا ، يدبرون المكيدة ثم خرجوا وقد عزموا على أن يظهر ( عمرو بن جحاش ) على البيت الذى يستند محمد إلى جداره فيطرح عليه صخرة يقتله بها ... ورأى رسول الله أمارات الغدر فى عيونهم ، فارتاب فى أمرهم ، وخشى شرهم ، ولذلك انسحب من المجلس تاركا وراءه أصحابه يظنون أنه قام لبعض أمره ... وذهب تواً إلى المدينة ، ولقيه فى ظاهرها بعض اليهود ، وكان قاصداً العالية ... ورآه وهو يتجه نحو المسجد . ولما استبطأ المسلمون الرسول صلى الله عليه وسلم خافوا عليه ، وقاموا فى طلبه ، فلقوا الرجل القادم من المدينة وعرفوا منه أن الرسول دخلها وذهب تواً إلى المسجد ... فلحقوا به ...

* * *

صعد ( عمرو بن جحاش ) إلى البيت لباقى بالصخرة على محمد وهو يظن أنه ما زال مستنداً إلى الجدار فإذا بذلك اليهودى الذى رأى الرسول فى المدينة يصل فيرى حركة قومه واهتمامهم فاقترب منهم يسألهم عن الخبر ، فأنبؤوه بما عزموا عليه ، وطلبوا إليه ألا يتكلم ... فضحك منهم وقال : الآن رأيت ( محمداً ) فى ظاهر المدينة ... فماذا تصنعون ؟!.. فأسقط فى أيديهم ، وحاروا فى أمرهم ولم يدروا كيف يعملون ، وأيقنوا أن محمداً سينتقم منهم ولبثوا ينتظرون قضاء الله فيهم ، وقد رجع كيدهم إلى نحورهم وعادت سهامهم إلى صدورهم ... ودارت عليهم الدوائر ...

* * *

وصل الرسول المسجد ، ولبث ينتظر أصحابه فما عتم أن رآهم مقبلين من باب المسجد وقد تشوفت نفوسهم لمعرفة الأمر الذى حدا به إلى مغادرة المجلس فى العالية والقدوم سريعاً إلى المدينة . فلما أنبأهم الخبر ، وأفهمهم نوايا اليهود ، احمرّت منهم الأحداق وثارت منهم الحفائظ ، وغلت صدورهم كالمراجل من الغيظ ... ولما رأى الرسول ما بنفوس أصحابه من الثورة والسخط نظر إلى ( محمد بن مسلمة ) وقال له : ( اذهب إلى يهود بنى النضير ، وقل لهم : رسول الله أرسلنى إليكم ، أن اخرجوا من بلادى فلا تساكنونى بها ... لقد نقضتم العهد الذى جعلت لكم ... بما هممتم به من الغدر بى ... لقد أجلتكم عشراً فمن رُئى بعد ذلك ضربت عنقه ... )

* * *

وقع هذا الإنذار على اليهود موقع الصاعقة ، فتحيروا فى أمرهم ، ولم يجدوا لإنذار ( محمد ) دفعاً ، ومكثوا أياماً يتجهزون للرحيل حتى جاءهم رسول من عند ( عبد الله بن أبىّ ) ينصحهم ألا يخرجوا من المدينة ، وأن يقيموا فى حصونهم ، ويعدهم بأن يعاونهم على قتال محمد .. فآمن بهذا قوم ، وكذّب آخرون ،

(١) كان مع العامريين عهد وعقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو .

# العبقرية والحـــــرمان

للأستاذ أنور المعداوى

خطر لى أن أتعقب بعض العبقريات فى أدب العالم لأرى إلى مدى يمكن أن ينتج البواقرة فى ظلال الحرمان ... ولعل شيخاً من شيوخ الأدب هو الذى دفعنى إلى أن أقف من هذا الموضوع موقف الباحث المتأمل ، حين ذهب فى مجلس جمع بينى وبينه إلى أن الحرمان يلهب فيلهم ، وأنه أكثر إثارة لمكامن الشعور فى النفس الإنسانية مما عداه من أسباب الترف والنعيم ... ولم يستعرض الأستاذ يومئذ بعض النماذج الإنسانية فى الأدب العالمى ليدلك على مقدار ما فى هذا الرأى من صواب ، ومدى ما فيه من حقيقة ؛ ذلك لأن الحديث كان حديثاً عابراً يأخذ بطرف من هنا وطرف من هناك ، ولا يكاد يستقر على ناحية بعينها ليناقشها فى صبر وأناة .

وانفض المجلس ، وخلوت إلى نفسى أقلب الرأى على وجوهه المختلفة . لقد كانت جذوره متأصلة فى نفسى ولكنها كانت تتزجج بين الشك واليقين .. أما اليقين فرجمه إلى أنى كنت أومن إيماناً عميقاً بأن الحرمان كما قال محدثى ، أكثر إثارة لمكامن الشعور فى النفس الإنسانية مما عداه من أسباب الترف والنعيم ، وكنت أرى أن الفنان الذى يعيش فى رحاب الحرمان يعيش متوثب الشعور دائماً ، تلتهب أفكاره من وقدة العاطفة واشتعال الوجدان ولا كذلك الفنان المترف ، لأن الترف فى أكثر حالاته أقرب إلى الدعة والخمول ، منه إلى سبر غور أو بلوغ أعماق !

هذا ما كنت أراه ، ولكن الشك الذى كان يلوح بين ثنايا اليقين مرجعه إلى أنى حين رحت أستعرض بعض النماذج فى أدب العالم ، وجدت أن بعض هذه النماذج يهز جانباً من جوانب

---

ولم يكن لهم بابن أبى نقـة ... واختلط عليهم الأمر ، وضاقت بهم أسباب الحيلة ، وكادت تقع الفرقة لولا أن كبيرهم ( حيى بن أخطب ) وقف بينهم قائلا : ( كلا ، بل أنا مرسل إلى محمد أنا لا نخرج من ديارنا وأموالنا ... فليصنع ما بدا له . وما علينا إلا أن نرمّ حصوننا ، وننقل الحجارة إليها ، وعندنا من الطعام ما يكفينا سنة ، وماؤنا لا ينقطع ، ولن يحصرنا محمد سنة كاملة) فأذعن القوم لمقالته ، وانصرفوا لشؤونهم .

* * *

بلغت مقالة ( ابن أخطب ) رسول الله ، وانقضت الأيام العشرة ، دون أن يخرجوا من ديارهم ، فاستعد المسلمون للحرب وساروا إلى فناء ( بنى النضير ) يشقون أجواز الفضاء بالتكبير ، وقام اليهود وراء حصونهم ، ومعهم النبل والحجارة ، فحاصرهم رسول الله وقطع نخلهم ، واعتزلهم ( قريظة ) وخذلهم ( ابن أبى ) فأيسوا من النصر بعد حصار دام خمسة عشر يوماً ، فاستسلموا وأكل اليأس قلوبهم ، وملك الرعب عليهم نفوسهم ، فأرسلوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن يؤمنهم على أموالهم وذراريهم حتى يخرجوا من المدينة ، فصالحهم على أن يخرجوا منها ، ولكل ثلاثة منهم بعير يحملون عليه ما شاؤوا من الطعام والشراب والثياب ، وأن يتركوا الدروع والسلاح ، فرضوا بهذا ... ولما أيقنوا بالجلاء ، حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم ، فجعلوا يخربونها بأيديهم ( حتى إن الرجل منهم كان يهدم بيته عن نجاف بابه ، فيضعه على ظهر بعيره وينطلق ) وساروا ينقضون العمد والسقوف ، وينزعون الخشب والأوتاد ، وارتحلوا عن المدينة ، وقد تعفروا بغبار الذلة ، وتضرجوا بدم الصغار ...

ورجع رسول الله إلى المدينة ، يحمل ما تركوه من الدروع والأموال والسلاح ، وإذا بوحى الله ينزل عليه بهذه الآيات : ( سبّح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم . هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار . ولولا أن كتب عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ... )(١)

دمشق — المزة

(١) سورة الحشر

عمر بهجة الخطيب
فتى الفيحاء

اليقين الذى كان متأصلا فى نفسى ... إن تولستوى فى الأدب الروسى مثلا قد وصل إلى أرفع درجات المجد الأدبى وهو يعيش عيشة الأتقياء المترفين ، وإن بيرون فى الأدب الإنجليزى قد أبدع أعظم آثاره الفنية وهو يتقلب فى بحبوحة من العيش لا تهيأ إلا لمن كان فى مثل مركزه الاجتماعى الرفيع ، وتستطيع أن تضيف إليهما بلزاك فى الأدب الفرنسى ، فقد كان يحيا حياة مترفة أثقلت كاهله بالديون ، إلا أنه لم يستطع أن يخرج للناس أروع آثاره القصصية إلا فى تلك الساعات التى كان يقبل فيها على متع الحياة وتقبل عليه .. وقل مثل ذلك عن جيته فى الأدب الألمانى ، وعن شوقى فى الأدب المصرى !

هذه بعض نماذج لعبقريات أغدقت عليها الحياة ففجر منها الإغداق ينابيع البيان المشرق ، وعيون الحكمة الخالدة ، وأنهار الفن الرفيع .. وتعال نستعرض بعد ذلك نماذج أخرى لعبقريات لم تلق من الحياة إلا صنوفاً من الفاقة وألوان من الحرمان ، لنرى أن الأثر الذى خلفته هنا لا يقل عن الأثر الذى خلفته هناك . ولا نعنى بالحرمان هنا ذلك الذى تعارف عليه الناس حين حصروه فى معناه الضيق ولم يتعدوا به نطاق الماديات ، كلا . وإنما نتعداه إلى شتى معانيه فى نطاق الماديات والمعنويات ... هناك حرمان يتمثل فى ذلك الأعمى الذى لم تشأ له الحياة أن يرى ضوء النهار ، وهناك حرمان يتمثل فى ذلك الأصم الذى حالت القادير بينه وبين الإنصات لموسيقى الطبيعة ، وهناك حرمان يتمثل فى ذلك المصدور الذى ينفث دماً ولا يعرف طعم العافية إلا من أفواه الناس ، وهناك حرمان يتمثل فى ذلك المجنون الذى قدر له أن يشرف على الوجود بإحساس الفكر التائه والوعى الذاهل !

نعم ، هناك ملتن رسل أعذب أنغامه وأرق أغانيه وهو محروم من نعمة البصر ، وهناك بيتهوفن يدفع إلى سمع الزمان بسحر موسيقاه وهو محروم من نعمة السمع ، وهناك كيتس يبعث إلى الصدور بدفء أشعاره وهو صاحب الصدر المحطم الذى لون قصائده بلون دمائه ، وهناك موباسان يخرج للدنيا من وراء العقل المفقود ومضات من العبقرية المبدعة قبل أن تجد لها مثيلا عند فنان سواه ...

وكم فى رحاب الحرمان المادى من عبقريات أخرى لقيت من ضروب البؤس والشقاء ما ينوء منه الصبر وتحور معه العزائم ومع ذلك فقد كتب لآثارها كل بقاء وكل خلود ... وما أشبهها بالمعادن الكريمة بصفو جوهرها تحت وهج النار فى بوتقة الزمن!

نخرج من هذا كله بأن العبقريات معادن ... بعضها يتوهج فى ظلال الترف والنعيم ، وبعضها يتأجج فى رحاب الفاقة والحرمان وبعضها يخبو بريقه إذا ما انتقل من حال إلى حال ؛ فأديب مثل مكسيم جوركى كان يعانى أبشع ألوان البؤس الإنسانى فى أيام الحكم القيصرى ، ولكنه كان فى تلك الأيام الحافلة بالشقاء مثلا رائعاً للفنان الملهم .. ولقد بلغ من الفاقة حداً جعل الكاتب الإنجليزى ويلز يترك له كثيراً من ملابسه يوم كان يزور روسيا ليلقاه ويتحدث إليه ؛ لقد ترك ملابسه للفنان الذى أعجب به كما لم يعجب بأحد سواه !

ولما قامت البلشفية على أنقاض الحكم القيصرى خمدت الجذوة المتوهجة بلهيب الفن ، لأن صاحبها قد انتقل من الجحيم إلى النعيم . ويقرر بعض النقاد المعاصرين وعلى رأسهم هربرت ريد أن كتابات مكسيم جوركى فى أيام بؤسه وشقائه ، لا يمكن أن ترقى إليها كتاباته فى أيام الترف وإقبال الحياة ... !

وهكذا كان حافظ إبراهيم فى الأدب المصرى ... كان شعره يتدفق من أعماق الحرمان قوياً ، صادقاً ، معبراً ، نابضاً بالحياة ؛ فلما دفع به إلى دار الكتب وذاق جيبه طعم الذهب ، واستمرأت نفسه حياة النعيم ، نضب فيه معين الشعر وجف نبع الشعور .. ولما حاول بعض عشاق فنه أن ينطقوه كان قد أصمى !

إن العبقريات كما قلت معادن ... بعضها يتوهج فى ظلال الترف والنعيم ، وبعضها يتأجج فى رحاب الفاقة والحرمان ، وبعضها يخبو بريقه إذا ما انتقل من حال إلى حال ؛ وتلك أمور نقررها على هدى الدليل وفى ضوء المثال .

أنور العداوى

اطلب كتاب

تولســـتوى

في زمرة الله :

# زعيم الباكستان

للشيخ محمد رجب البيومي

كانت وفاة القائد الأعظم محمد علي جنه مصيبة فادحة سالت لها الدموع ، وقد تلقيت نبأها الفاجع في حيرة بالغة ، ودهشة محزنة ، وأخذت أتساءل عن مصير دولته الفتية بعد أن فقدت بطلها العظيم ، وربانها الحاذق ، كما استعرضت — في كآبة قاسية — صوراً من الآمال المشرقة التي يتلمس العالم الإسلامي تحقيقها على يد الباكستان ، مذ أصبحت دولة مستقلة تسعى إلى تحقيق الوحدة الإسلامية ، وتشعر بما يشعر به أبناء العقيدة المحمدية في جميع الآفاق .

ولقد أتيح لي أن أشاهد الفقيد الكبير أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة ، فراقني منه هدوءه المطمئن ، ووقفت على صورة كاملة من مزاياه الطيبة التي تنطق بها ملامحه وإشاراته ، كما تتبعت في كثير من الاهتمام نشاطه السياسي ، وقرأت عن كفاحه واستبساله ما زادني اجلالا له في حياته ، وألهب قلبي حزناً عليه غب وفاته .

ولا يقدّر مصيبة الإسلام في زعيم الباكستان غير من ألم بتاريخه إلماماً دقيقاً ، فقد وهب ربه الله نفسه للدفاع عن حقوق طائفته المبعثرة المتناثرة ، فجعل منها قوة متشابكة متساندة تصل إلى أهدافها في جرأة ، وتفصح عن رأيها في قوة وإيمان ، وكانت — منذ أمد بعيد — هدفا تتعاوره السهام الخاتلة من كل جانب ، وطعمة تتزاحم عليها الأفواه الجشعة من كل صوب .

وتاريخ جنه يرتبط أشد الارتباط بتاريخ الأمة الإسلامية في الهند ، فإذا كتب كاتب عن الزعيم الراحل فإنما يتحدث عن مائة مليون من المسلمين كانوا أبادين في مختلف الجهات فوهبهم الله قائداً قوياً يجمع الشمل ويلم الشعث حتى توحدت الكلمة على يده ، ودنت الغاية المأمولة بجهوده . وسنعرض بإيجاز للحركة الإسلامية في الهند وأثر جنه في نجاحها الباهر ، وحسبه أن كان التعريف به مقروناً بسيرة أمته ، فكفاحها كفاحه ، وتاريخها تاريخه .

كان حزب المؤتمر الوطني في الهند ينظر إلى المسلمين بعين الازدراء والمقت فهم أقلية لا يحسب لها حساب في الأمة الهندية ، ولئن اصطبغ الحزب بالصبغة السياسية فقد كان أعضاؤه المتعصبون لا يتناسون ما يدب في صدورهم من البغض للمسلمين ، فهضموا حقوقهم الأكيدة ، وأشاعوا عنهم المفتريات الآفكة ، فكانت الفتن الأهلية تندلع في كل وقت مستمدة وقودها المتأجج من الأقلية المهضومة ، والحاكم الانجليزي لا يتوانى عن إشعال الضرام ما استطاع ، ليقيم دعائمه الاستعمارية على الخلاف الديني والنزاع الطائفي ، ولم يجد المسلمون بداً من تأسيس رابطة جامعة تفند مفتريات الهندوكيين ، وتقوم بما تراه من الإرشاد والتوجيه

كانت الطائفة الإسلامية تضم نخبة ممتازة من الأحرار الأمناء ، وكان الفقيد العظيم يبذل لها ما يملك من فكر ثاقب ، وقلب جريء . ولا غرو فقد تثقف ثقافة عالية ، ونال شهادة الحقوق من انكلترا ، ثم تقلد مناصب قضائية أبرزت جانباً كبيراً من مواهبه وكفايته ، واشتغل بالمحاماة فطارت شهرته وذاع صيته . هذا إلى جانب خدماته السياسية المجيدة ، تلك التي جعلته — فيما بعد — قائد أمة ، وزعيم دولة ، ورجل تاريخ ، وصاحب خلود .

كانت نفس جنه غنية بكثير من التسامح والود فلم يشأ أن يقطع صلته بحزب المؤتمر بعد تكوين الرابطة الإسلامية ، ولكنه ظل منتمياً إليه ليقوم بدور السفير في تسوية ما يجد من تعارض الآراء ، واختلاف وجهات النظر . ولعله كان يطمع بتسامحه أن يكون مثلا ملموساً لأعضاء المؤتمر ، كيلا يفرطوا كثيراً في المغالاة والتعصب ، ولقد وفق بادىء الأمر في سفارته توفيقاً محموداً ، حيث عقد اتفاق «لكنو» سنة ١٩١٦ وبمقتضاه قدمت من الحزبين مذكرة مشتركة إلى الحكومة البريطانية تطلب منح الهنود قسطاً من الحكم الذاتي .

ولقد ضاق الزعيم ذرعاً بتعصب الهندوكيين ، ويئس من اقناعهم بالعدول عن التعسف الشنيع فاستقال من حزب المؤتمر وهيأ نفسه للعمل في طريق شاق تكتنفه المخاوف والمكاره ،

حيث كانت الطائفة الإسلامية تتلقى ضربات مختلفة من عدة جهات : فالمؤتمر – بأعضائه المتفارسين – يؤلب عليها النفوس ، وحزب « مهاسبها » الذى ألف لمحاربة الرابطة الإسلامية يزاول مهامه الإجرامية فى بربرية وحشية ، فكانت المذابح الهائلة تسيل بالدماء على أيدى جنوده المتوحشين ، وقد أعلن فى غير مبالاة أن المسلمين ليسوا من الهند ، فهم دخلاء يجب أن يرحلوا إلى البلاد العربية التى تعترف بدينهم الإسلامى . ولا نبالغ إذا قلنا إن الأرواح التى أزهقت فى الهند كانت من جراء هذا الحزب البربرى الهائج ، ولولا ثبات الرابطة الإسلامية وصمودها العجيب أمام أعدائها المتوحشين ، لتقلص ظل الإسلام فى هذه البلاد . ولعل من الأدلة القاطعة على بربرية حزب « مهاسبها » أن قاتل غاندى – وهو شاب مثقف راق – كان منتمياً إليه ، فلم يرقه تسامح المهاتما وموافقته على تقسيم الهند إلى دولتين ، فألف مع بعض أعوانه عصابة لاغتيال زعماء المؤتمر ، واحداً بعد واحد . فإذا كان هذا شعورهم المجرم نحو إخوانهم الهندوكيين ، فمن يحصى النكبات الفادحة التى جرها هؤلاء على المسلمين !

ولقد انتهز حزب المؤتمر نجاحه فى الانتخابات التى تلت دستور سنة ١٩٣٥ فأعلن أنه يمثل الأمة أتم تمثيل وتقاضى عن مائة مليون من المسلمين أقبح تقاض ، وراح يروج لنفسه بدعاية براقة خادعة ، مدعياً أن الزمام السياسى قد أصبح فى يده وحده ، ولكن الزعيم الأعظم محمد على جنه وقف فى وجهه باسم الرابطة الإسلامية ، وطاف على قدميه فى أنحاء المدن الإسلامية بالهند ، فنبه النيون وأسمع الآذان ، ودعا إلى توحيد الكلمة بين المسلمين ورسم أمامهم ما يتهددهم من المخاطر ، وخاصة أن الحكومة الجديدة قد رفضت رفضاً باتاً أن يشترك فيها عضو واحد من المسلمين او كثرت الفتن الداخلية كثرة أشعلت الأحقاد وألهبت النفوس ، فعرف المسلمون تمام المعرفة ما يدبر لهم من الكيد والبلاء ، بينما أخذ أعداء جنه يتهمونه بمساعدة الإنجليز ، كما أسرفوا فى التشهير بزعماء المسلمين إسرافاً لا حد له . ولم تمض مدة يسيرة حتى كان القائد الأعظم قد وفق فى مهمته أكبر توفيق ، فوافق حزب الرابطة سنة ١٩٤٠ على اقتراحه بصدد مشروع الباكستان ، وأخذ يعمل على الوصول إليه من كافة الطرق ، وقد تحسن موقف الرابطة كثيراً حين جاءت الانتخابات الجديدة سنة ١٩٤٦ ففاز المسلمون بجميع المقاعد المخصصة لهم فى المجلس التشريعى ، وأسقط فى يد المؤتمر الهندوكى حيث بان للعالم أجمع أنه ليس وحده الذى يمثل الهند ، وأصبح مركز الرابطة يسمح لها أن تستقل بالبلاد الإسلامية مما ترتب عليه شطر الهند إلى دولتين مستقلتين ، فارتفع العلم الإسلامى فى مملكة وليدة وتحقق أمل بعيد كان يظنه الجميع سراباً يلوح فى الصحراء .

لقد كان محمد على جنه زعيما من طرازفريد ، لأن جميع الزعماء ينشأون فى أمم مهيأة معروفة فيوجهونها إلى الطريق السوى ، ولكن القائد الأعظم قد أوجد أمة من العدم ، وسهر على نموها السريع فترعرعت فى حقبة وجيزة ، ولاقت من الأعاصير السياسية ما كاد يزعزعها عن مستقرها لولا حكمة القائد ونظره البعيد

أما أخلاق الزعيم الباكستانى فقد كانت موضع الاجلال من أعدائه ومعارضيه إذ كان يعمل فى وضح النهار ، ولم تسمح له مروءته ودينه أن يحيك الدسائس فى الظلام لمناوئيه ، وقد رزق من المحاماة مالا طائلا ، فلم يضن به فى سبيل غايته السياسية ، كما كان يعتنى اعتناء تاماً بمظهره ، فصارت أناقته مضرب المثل ، واقتدى به المترفون فى انجلترا والهند ، ثقة بذوقه الأنيق . ولقد كان شديد الثقة بنفسه فذهب إلى انجلترا واحترف المحاماة فيها أربع سنوات كاملة بين أساطين القانون وأعلام التشريع ، فكانت قضاياه العديدة تكلل بالنجاح .

أى زعيم الباكستان ! لقد أديت رسالتك فى الحياة خير أداء ، وقطفت بيدك الثمرة المشتهاة ، فنم قرير العين بما قدمت لنفسك من أجر عند الله ، وخلود فى صحائف التاريخ .

سلام وريحان وروح ورحمة عليك وممدود من الظل سجسج

( الكفر الجديد ) محمد رجب البيومي

اطلب كتاب

مبادىء فى القضاء الشرعى

# الشعر في السودان

للأستاذ علي العماري

- ٣ -

قلت في مقالي السابق إن التدين ظاهرة واضحة كل الوضوح في الشعب السوداني ، وأن الشعراء قد استجابوا لهذه البيئة المتدينة فكانت صورتها فيما نظموا من شعر .

ولكن لا يمكن أن تخلو جماعة من الجماعات البشرية من الطيب والخبيث ، والغث والسمين ، وفي الشعب السوداني كما في كل شعب نقائص ومثالب دينية واجتماعية ، فهل استجاب الشعراء أيضاً لهذا المظهر ؟ وهل صوروا العيوب التي تقع عليها أعينهم كما صوروا المحاسن ؟

نستطيع أن نلتمس الجواب فيما كتبه الشاعر حمزة الملك في مقدمة ديوانه « الطبيعة » قال : « إننا نجهل أنفسنا فلا أستبعد ألا يرضى بعضنا عن بعض أوصاف صادقة لبعض الأفراد والجماعات وفي هذا كل الخطر .

نحن مرضى ، ولا خطر علينا من تشخيص الداء ، ووصف للحصول على الشفاء ، إنما الخطر كل الخطر في المكابرة والادعاء ، والزعم بأننا أصحاء أشداء . وإنه لمن أجدى الأمور لنا أن نعرف أنفسنا كما هي فنصلح ما فيها من عيوب ، وهي وإن كانت عيوباً تمت إلى أسباب بعضها طبيعي ، وبعض طارئ استوجبه اضطراب أحوال البلاد في السنين الماضية ، فإنها كالأمراض التي لا يستعصى علاجها .

ومع ذلك فإنني لا أنسى أن أذكر لهذه المناسبة أننا من أكثر الشعوب تهيؤاً للإصلاح بعد الهنود » .

فهو — إذن — يرى عيوباً ، وهو يعتقد أن من الصالح له ولقومه أن ينبه على هذه العيوب ، وأن يصورها ، ويدعو قومه إلى مجافاتها ؛ وهو يشعرنا في كلمته بأنه يعتذر عن هذا الذي أقدم عليه من ذكر هذه النقائص ، فلا شك أنه كان يشعر بحكم الوسط الذي يعيش فيه — بأنه من غير اللائق أن يتحدث الشاعر عن رذائل قومه ، ولكنه يرى الشعر رسول الإصلاح ، ويرى الشاعر طبيباً اجتماعياً من واجبه أن يقف من المجتمع — ولا سيما المجتمع المتدين — موقف الناصح الأمين . غير أننا لا نجد الشاعر نفسه عالج بشعره شيئاً مما تراه عيناه ، ونجد من الشعراء الآخرين إحجاماً عن الخوض في مثل هذا الحديث . نعم نرى من الشعراء من يصيح بقومه أن الدين قد وهى سلكه ، وانتثر عقده ، وضعف سلطانه على النفوس ، كأن يقول الشاعر الشيخ عبد الله عبد الرحمن صاحب ديوان ( الفجر الصادق ) :

بعدنا عن الدين الحنيف وهديه ... فيا ويلنا إن دام هذا التباعد

أو يقول :

من أين يرجى للبلاد تقدم ... والدين لم ترفع له أعلام

أو يقول :

خذوا بيد الفضيلة وانشروها ... فإن من المروءة أن تهونا

وهنا قد يبدو سؤال لا بد منه ، فإننا ذكرنا في مقالنا السابق أن من أظهر صفات السودانيين التدين ، فكيف يتفق هذا مع ما يردده شعراؤهم في الحين بعد الحين من الشكوى المريرة والرثاء للفضيلة والبكاء على الدين ؟

وليس من الصعب الجواب عن مثل هذا التساؤل ، فإننا إذا قسنا حياة الناس اليوم بما كان عليه الشعب السوداني منذ خمسين سنة لوجدنا البون شاسعاً ، والفرق بعيداً ، فقد كانت أجواء السودان معطرة بأنفاس الزهاد والصالحين ، وكانت لهم السطوة الروحية ، والهيبة الدينية ؛ أما الآن فإذا وجدنا فإنما نجد أفراداً يعدون على الأصابع ، فإذا أضفنا إلى هذا أن بعض وسائل المدنية قد دخلت السودان ، وأن المحافظين غير راضين عن هذه الوسائل ، فالراديو والقهوة ، وتعليم البنت ، والألعاب الرياضية الكثيرة ، كل هذه مما يرى فيه المتدينون المحافظون إبعاداً عن الدين ، مع الفوارق — بطبيعة الحال — بين هذه المبعدات .

يبدو أن تعليم الفتاة في السودان كان يلقى جدلا طويلا عريضاً ، وأن كثرة كاثرة كانت ترى فيه هدما للدين ، فجعلت تحاربه ، وتبدي مخاوفها من السفور المنتظر ، وأن قوماً كانوا يؤيدون فكرة تعليم الفتاة . وأنا وإن لم أجد صورة واضحة في

الشعر لهذا الجدل ألا إني قرأت هـذه الأبيات للشاعر الشيخ حسيب على حسيب فى قصيدة عنوانها ( دعوها ) يقول فيها :

دعو فى خدرها ذات الدلال ... فقد أرهقتموها بالجـدال
تدرب وقد تناظرتم حيـاء ... بفحش اللفظ أو هجر المقال
ويعلو خـدها خفر ينادى ... ألا ما للنساء من الرجال
أحيـا فى مناجاة الغوانى ... ترى أم ذاك زهـد فى المعالى
عجبت لحلمهم فى كل خطب ... وإن ذكر البنات دعوا نزال

وتأخذ الموالد صورتها المعروفة فى كل قطر من الأقطار الإسلامية ، ويمضى الوعاظ والمصلحون يرد القائمين بها عن هذه المخازى التى تكون فيها ، فلا نعدم الشاعر السودانى الذى يدلى بدلوه فى هذا المضمار ، فهذا الشاعر محمد القرشى يقول :

أرى بدعا تشيب لها النواصى ... إذا ما جاء ميلاد الرسـول

ويتحدث عن مظاهر الاحتفال بهذا المولد من رايات وطبول وأنوار كثيرة ، ثم يتحدث عن ساحات اللهو وبعضى فيذكر ( ربات القلائد والحجول ) ثم يقول :

تجر ذيولهـــا متبرجات ... لتفتـك بالتبرج والذيول
يجتمع القمار مقـــامرات ... مع الشبان فى الجمع الوبيل
مسارح للظباء خرجن فيها ... مراسح للخلاعة والخمـول

ثم يستطرد فى وصف تلك عنه حتى يقول :

مصائب فى بنى الإسلام حلت ... وفاجعـة تجل عن المثيل

وحديث الشعراء السودانيين عن النفاق مستفيض ، والنفاق — فى ظنى — أبعد الصفات عن الخلق السودانى الذى طبع على الصراحة والشجاعة ، ولكن هكذا يقول الشعراء .

وأكثر ما أشكو النفاق فإننا ... ابتـلاه من دون النفوس تيابا
تأصل واستشرى وأمعن مفسداً ... ورد البيوت العامرات خرابا
وأنشب فى روح الشباب مخالبا ... وأعمل فى روح الشبيبة نابا

ويقول الشاعر حمزة الملك :

أمـة فى غيهـــا غارقة ... بعد أن جرعها الله الشقاء
قسمت أعمالها بين هوى ... ونفاق وخمـــول وادعاء
تلك أدواء دهت أقطارها ... أم الشرق ســواء بســواء
ضـاع شرع الله فيما بينهم ... منذمـا ضـاع وفاء وإخاء

أما أنا فأزعم أن هـذا الشاعر كان نائراً حين نظم قصيدته ( الدويم ) نطاش من يده القلم فقال ما قال مما يعف كاتب عن ذكره :

ويحدثنا الشاعر الكبير الشيخ محمد سعيد العباسى [1] عن بعض العيوب التى يراها :

وكائن رأينا من أخ قل خيره ... بطيء عن الجلى كأن به سقما
ضعيف كليل الفهم أكبر همه ... وأكثره الا يجوع ولا يظما
وإن خف قوم للمعالى رأيتـه ... يجوس خلال الدور للشـادن الألمى
وقد عابنى من لا يقوم بمشهدى ... وليس له مثلى الفداة سمى يحمى
وجاء بأمـــوال التـــلاويد والرقى ... ولشياء لخرى لا أرى ذكرها حزما

ونكتفى بهذا القدر فى هذه الفرض ، وموعدنا بالحديث عن الشعر الاجتماعى ، والشعر الغزلى ، والشعر الفكاهى ، وبالحديث عن شعر المدرسة الحديثة ، أحاديث تالية إن شاء الله .

( للحديث بقايا ) على العمارى

(١) من كبار الشعراء السودانيين ، ومن أحسنهم ديباجة ، وأعمقهم معنى ، وأجلهم أسلوباً ، وهو — كما قال — صاحب شعراء السودان — يعد فى الطبقة الأولى من شعراء السودان حسن السبك ، متين الأسلوب ، وهو سليل بيت مجد وشرف ، ولا بد أن مصر تعرفه حد المعرفة ، كما أنه يعرفها معرفة العاشق الوفى ، ومن شعره الرقيق :

مصر وأيام الشبـا ... ب الغض ، من فى يومها !

محمود الخفيف

يقـــدم

من وراء المنظار

صور انتقادية فكهة من حياتنا الاجتماعية

دراسات تحليلية :

# جـــــلال الدين الرومي

الأستاذ عبـــــد الموجود عبد الحافظ

في بيت العلم والدين ، وبين مظاهر الورع والتقوى ، ولد أعظم الشعراء الصوفيين ، جلال الدين الرومي بن بهاء الدين سنة ٦٠٤ بعد الهجرة النبوية في بلخ من بلاد الفرس . وكان أبوه من أكابر علماء الدين في بلاط خوارزم شاه حاكم المدينة ، ودرج الصبي في حجر والديه يشهد حلقات الدرس ويرى مظاهر الإجلال والإكبار تحف بوالده ، فنشأ مشغوفاً بالعلوم وخاصة ما كان منها متصلا بذات الله تعالى .

ورأى الحاكم ما عليه من مظاهر الورع والتقى وانصياع الناس له وإطاعتهم لأمره ، فداخله منه حسد وحقد وأضمر له السوء ، وبلغ ذلك بهاء الدين ، فعزم على الرحيل . وفي جوف الليل وقد آوى الناس إلى مضاجعهم يطلبون الراحة من عناء العمل ، ويبتغون الهدوء من نصب النهار ، خرج بهاء الدين بأسرته خائفاً يترقب . ورأى أن أول شيء يفعله ، أن يحج بيت الله الحرام ويزور القبر الشريف يستمد العون من صاحب البيت وساكن القبر ، وبينما الركب في الطريق التقى بالشاعر فريد الدين العطار ، فلما رأى جلال الدين توسم فيه خيراً ، ولمح في عينيه بريق الذكاء ، فدعا له بالبركة وأهدى إليه نسخة من كتابه ( أسرار نامه ) .

وفي البيت العتيق مكثت الأسرة ما شاء لها الله أن تمكث ، ثم خرجت تطوف بأرض الله ، حتى ألقت عصا التسيار في قونية ببلاد الأناضول وكانت تسمى إذ ذاك بلاد الروم ، وهذا سبب تسميته الرومي . وفي القر الجديد جلس والده يعلم الناس كما كان في بلخ .

وكان لمقام الصبي في مكة ولمن لقي هناك من رجال الدين وعيامهم بحب الله أثر كبير في نفسه ، فظهرت عليه علامات الورع ولما يزل صبياً لم يبلغ مبلغ الفتيان .

وفي قونية سمع بالشيخ برهان الدين الترمذي ، فذهب إليه وتلقى عليه مبادىء التصوف وبدأت نفسه تنفتح إلى الآفاق العليا ، تنفتح الزهرة تحلاها أشعة الشمس ، فقد صادف علم التصوف وكلام المتصوفين هوى من نفسه فانكب على دراسته . ولما قبض والده ، رحل إلى حلب ودمشق وغيرها من بلدان الشرق ، ليتزود من العلم ما تتوق إليه نفسه ويهواه قلبه ، وطاف بهذه البلاد يزور علماءها ويسمع من فمائهم ، ثم عاد إلى قونية مرة أخرى ، ليجلس مجلس والده في حلقات العلم .

وسمع شمس تبريز الصوفي المعروف ، أن في قونية صوفياً مبتدئاً يتألق بالحب الإلهي ، فوصل إليه ليدله على الطريق الصحيح ويمهد له سبيل الوصول . واتصل بجلال الدين ، فأخذه جلال الدين مرشده الروحي ، وما زال شمس تبريز ينفخ في هذه الجمرات المتقدة من الحب ويزكي ضرامها حتى جعلها شعلة نيرة ، ولازم كل منهما الآخر وقتاً طويلا ، وشغل جلال الدين بمرشده ، فنقم تلاميذه على شمس تبريز لأنه حرمهم أستاذهم فأجبروه على قونية ليخلو لهم جلال الدين ، ولكن هيهات فقد استأثر به شمس تبريز وقت وجوده وسحرته تعاليمه بعد فراقه ، فلزم داره وخلا إلى نفسه يبحث عن طريق الوصول إلى الذات العلية .

***

وشرح جلال الدين مذهبه الصوفي وأوضحه فيما ألف من شعر غنائي بالغ في الرقة والعذوبة . ويتميز شعره بسمو الفكرة وجمال الأسلوب وإشراق الديباجة ووضوح الخيال مما أكسبه روعة وجمالا .

وجمع ما نظمه في دواوين سمى أحدهما ( ديوان شمس تبريز ) لأن معظمه كان مما أوحى به إليه مرشده الروحي فسماه باسمه ؛ والآخر ( المثنوي ) وهو قصيدة واحدة كبيرة ، قيل إن نظمها استغرق أكثر من أربعين سنة ، وأنها جمعت في ستة كتب ، وفي هذه القصيدة صور مبتكرة متعددة تجمع بين رشاقة الأسلوب ودقة الصنعة .

***

وحب الروح ، والعمل على الاتحاد بذات الله تعالى ، والتخلص من شوائب النفس وأدرانها هو بيت القصيد في تعاليمه . فالحب يخلص أصحابه من الغرور والصلف ، ويرى فيه الدواء الناجع

والطبيب المداوى لأمراض النفس وعلاتها ، والإيمان الخالص مصدره الحب ، لأن المحب إذا اتحدت روحه بمحبوبه أهمل نفسه وأهمل شأنها وشغل بمن أحب ، ولا يضيره أن يتحمل المكاره ويستعذب الآلام ويصبر على الإحن لإرضاء محبوبه ، ولا يزال هذا حاله من السعى والجهاد حتى تفنى نفسه فى محبوبه ويصبح جزءا منه .

فإذا وصل إلى درجة الفناء فقد وصل إلى الكمال ، وبذلك يبعث بعثاً روحياً جديداً فيحيا الحياة الخالدة ، ويصير جزءاً من المحبوب فيبقى إلى الأبد . وفى ذلك يقول « فاختر حب الذى يبقى أبداً والذى يسقيك من الخمر التى تنمى الحياة وتهب الخلود » .

بالحب تتبدل الأشياء ، فيصير الظلام نوراً والألم لذة ، ويتحول الحديد ذهباً ، ويتغير طعم المر فيصبح حلواً . وبالحب يحيا الإنسان حياة سماوية وهو لا يزال فوق سطح الأرض فيقول : « العاشق المخلص هو الذى يقول له الله : ( أنالك وانت لى ) » .

فالعشق الإلهى هو التسامى عن كل أعراض الحياة ، والطيران إلى الآفاق العليا ، وتمزيق الحجب التى تحول بين العاشق والمعشوق وتحطيم ما يقف سداً بين الإنسان ومن أحب . والعشاق المخلصون فى حبهم كالظلال إذا أشرقت عليهم شمس المعرفة تلاشت ظلالهم واختفت ، لأنها لا تقوى على البقاء فى النور القوى الذى هو النور الإلهى . وفى ذلك يقول : « يا حياة العشاق فى الموت ، ولن تجد قلباً إلا بعد أن يحطم قلبك » .

والغرض من الحب والتضحية بالحياة الفردية وإفناء النفس ، هو نشدان حياة أسمى وأرفع ، ومن أراد إدراك الحقيقة فعليه أن ينكر ذاته ويعتبر نفسه غير موجود . وهو يقول : « أولا ، تنزع النفس من النفس ، ثم تفصل قدم عن قدم ، وأن تعتبر هذه الدنيا غير مرئية ، ولا ترى منظر نفسك » .

أما الحياة الدنيا وزخرفها ومتاعها ، والنفس ومشاغلها ولهوها ، فهى حجب كثيفة تحجب المحب عن بلوغ مأموله ؛ فعليه أن يجتاز هذه الموانع ليصل إلى النشوة الروحية حيث ينسى نفسه ويرتفع إلى جلال الحقيقة الخالدة فى بهائها وروعتها . فإذا وصل المحب إلى هدفه المنشود واتحد بالذات الإلهية فقد حصل على الخلود وانفلق له صبح السعادة وشع نور رب الأرباب فى روحه وملأ جوانب نفسه . وفى ذلك يقول « ذلك الذى حصل على مقام ومكان فى ملكوت السموات ونورها ، لا يزال يغرق فى النور دائماً » .

والمحب الذى يصل إلى هذا النوع من التوله يحب الله والهيام بجلاله يكون قد حصل على الحياة التحدة ، والإنسان إذا بلغ هذه المنزلة صار عارفاً بالله ، ولم تعد به حاجة إلى الوساطات والشفاعات . لذلك يرى جلال الدين أن الأنبياء المرسلين لا يحتاج إليهم إلا الأشخاص العاديون ، وأما من اتحد بالواحد وأصبح يسمع الصوت الباطنى فقد استغنى عن الكلمات الخارجية لأنه صار من أولياء الله الذين أسكرهم حبه فشملوا بخمره وغرقوا فى جلال عظمته ، واتحدوا مع البحر اللانهائى للذات الربانية فيقول جلال الدين فى ذلك « لقد طردت الإثنين من نفسى ورأيت العالمين عالماً واحداً ، وبحثت عن الواحد وعرفت الواحد ورأيت الواحد ودعوت الواحد . هو الأول ، هو الآخر ، هو الظاهر ، هو الباطن . ولست أعرف آخر سوى ( يا هو ) أو ( يا من هو ) » .

***

ويتصور جلال الدين الذات الإلهية داخلة فى جوهر الكون حالة فى مخلوقاته ، وأن التأمل يرى ذات الله فى كل الأشياء لأن الكون ما هو إلا مرآة تظهر فيها آثار صفاته وبديع حكمته تعالى فيقول « رأيت الأبد مرآة عامة لك ، وفى عينيك رأيت صورة نفسى » .

والله تعالى جلت قدرته محيط بالكون مطلع على أسرار خلقه يعلم السر والنجوى وإن كانت لا تدركه الأبصار ، فى نعمه الكثيرة وعطاياه المتعددة أكبر دليل على عظمته وسلطانه القاهر وحكمته السامية ، فيقول جلال الدين فى إحدى قصائده :

يا خفياً قد ملأت الخافقين ، قد علوت فوق نور المشرقين ،
أنت سر كاشف أسرارنا ، أنت فجر مفجر أنهارنا ،
ياخفى الذات محسوس العطا ، أنت كالماء ونحن كالرحى ،
أنت كالريح ونحن كالغبار تختفى الريح وغبراها جهار

ويعتقد أن الروح كانت فى البدء إلهية متحدة مع الحقيقة العظمى ، ولكن القدرة الربانية انفصلت عن الإنسان لتظهر ، ويتجلى الوجود فى العدوم والباقى فى الفانى ، فبضدها تتميز الأشياء . فالمداد لا يظهر إلا فى الصحيفة البيضاء ، والنور لا يتجلى

إلا فى الظلام فيقول جلال الدين : « كنا جوهراً واحداً مثل الشمس ، كنا بلا عيب وكنا فى صفاء الماء » .

والروح مرآة صافية تعكس نفس صاحبها ، واحتكاكها بما هو مادى وانغماسها فى حب الحياة ولهوها قد عكر صفاءها وشاب رونقها . والنفس أمارة بالسوء ميالة للهوى والمعاصى ، فعلى من أراد أن يحظى بالمنزلة عند الله وينال رضاه ، أن يتقرب إليه . ولن يبلغ هواه من التقرب إلا إذا كان نظيف الثوب طاهر الذيل خالياً من الأقذار ، فليغسل ثوبه من المعاصى ويجل روحه من صدأ الهوى ، وليتجمل بالصبر وتأديب النفس ومواصلة جهادها حتى تصفو المرآة فتعكس الصورة واضحة جلية ، فإن لم يفعل ذلك فهو الشقى البعيد . « إذا أنت أنفت من كل مسحة فأنى لك أن تصير مرآة مصقولة ؟ »

وكان جلال الدين كثيراً ما يذكر فى هذا المجال ما وقع بين الصينيين واليونانيين ليبين كيف أن الروح إذا صفت أظهرت الشىء فى أجمل صوره وأحسن أشكاله .

فيحكى « أن جماعة من الصينيين واليونانيين تخاصما أيهما أجود فناً ؛ ولجأ فى الخصومة ، ثم تحاكما إلى السلطان فحكم بينهما ، بأن أعطى كل فريق حجرة ليظهر فيها براعة فنه ، وجعل باب كل منهما مواجهاً للآخر وقدم لهما مايحتاجان إليه من ألوان وأدوات فأخذ الصينيون منها عدداً عظيما ، وأما اليونانيون فعمدوا إلى حجرتهم فصقلوا جدرانها وأزالوا ما بها من صدأ . وأخيراً ذهب السلطان إلى حجرة الصينيين فبهره بديع فنهم ، ثم ذهب إلى اليونانيين فإذا بصورة مما نقشه الصينيون قد انعكست على الجدار فازداد منظرها رونقاً وجمالا فشهد لهم بعظيم فنهم »

فاليونان بعملهم هذا يمثلون العارفين الذين طهروا قلوبهم وصقلوا نفوسهم فوصلوا إلى عين اليقين ، فليس الأمر أمر زخارف وألوان وصور وأشكال ، بل أمر صفاء وتطهير .

والذين يطهرون قلوبهم ويهذبون نفوسهم ويتخلصون من الأكدار ينجون من مجرد المطر واللون ، فيرون الجمال فى كل شىء وكل لحظة . وفى ذلك يقول : « إن روح الإنسان كالهواء المختلط بالتراب يحجب نور السماء فلا تستطيع العين أن ترى الشمس ، وحين يصفو الجو وينقشع التراب يصبح صافياً ظاهراً .

ومن أغواه الشيطان وأضله الهوى ، ثم أراد العودة إلى ملكوت الله وتاب عن ذنوبه ، فالطريق أمامه واضح جلى جلاء الصبح ، فعليه بتأديب نفسه وزجرها عن المعاصى وإماتتها فى نشدان التوبة والغفران فالله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ، وفى ذلك يقول جلال الدين :

« ما معنى تعظيم الله ؟ اعتبار المرء نفسه حقارة خاوية » .

« ما معنى توحيد الله ؟ حرق المرء نفسه بين يدى الواحد ذى الجلال » .

فإحياء الروح وخلودها لا يتأتى إلا بإماتة النفس وإفنائها فى ذات الله فيقول « إذا لم يسقط الزهر لا يبدو الثمر ، وإذا لم يفن الجسم لا تسمو الروح ، وإذا لم يكسر الخبز لا يمدنا بالقوة والحياة ، وإذا لم تعصر الأعناب لا تعطينا خمراً » .

وطريق التوبة طويل الدروب وعر المسالك كثير الأشواك ، فإذا لم يكن الساعى إلى الوصل ذا صبر وجلد ، سقط فى الطريق صريعاً قبل أن يبلغ الهدف ويحظى بنعمة الوصل . فيقول جلال الدين فى الحث على مواصلة الجهاد ، والاستمرار فى السعى إلى كعبة الوصل : « فى كل صباح يأتيك صوت من السماء ينادى ، إذا أنت نفضت غبار الطريق ، فستنطلق إلى عندك المقصود » ويقول : « فى الطريق إلى كعبة الوصل انظر تجد فى كل أيكة من الشوك ألوفاً من قتلى الشوق ضحوا بحياتهم ببسالة » ويقول : « ألوف سقطوا صرعى على هذا الطريق دون أن يصل إليهم نسيم من عطر الوصل كدليل من جوار الصديق » .

هؤلاء هم الذين أضجرهم طول الطريق ، ولم يصبروا على مكارهها فذهبت حياتهم قبل أن يبلغوا الهدف الأسمى من كعبة الوصل ونعمة القربى من ملكوت ذى الجلال .

***

فجلال الدين الرومى صوفى حلولى ، وفوق ذلك هو من أعظم الفنانين بإشراق ديباجته ، ووضوح خياله ، وإبراز معانيه . وهو أول من أنشأ الذكر الصوفى الذى يؤدى على نغمات الناى ، والذى نظم له من الشعر الشىء الكثير ، وتسمى طريقته ( المولوية ) وأساسها الحب الإلهى ومبدأها التفانى فى حب الله .

وتوفى جلال الدين سنة ٦٧٢ بعد الهجرة بقونية ودفن بها . ولم يقتصر مشيعو رفاته وارثوه على المسلمين بل كان من بينهم المسيحيون وغيرهم .

( أسيوط ) عبد الموجود عبد الحافظ

# ٣ ـ طاغور وغاندى

## بين الشرق والغرب

للأستاذ عبد العزيز محمد الزكى

بعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى ، أراد طاغور أن يقوم بعمل إيجابى يحقق به آماله فى وحدة العالم ، فذهب إلى أوربا ليجول بين بلدانها ويدعو شعوبها إلى التفاهم والتآلف والتآزر ، ويحضها على إقامة وحدة دولية تضم مختلف شعوب العالم ، وتريح البشر مما يعانيه من قلق واضطراب وخوف ، ولكن هاله أن يسمع عن الهند ، وهو فى أوربا التى يدعوها إلى التعاون ، أنها تنادى باللاتعاون مع الغرب ، وفزع لما رجع إلى بلاده ووجد غاندى يعلم الهنود محاربة الاستعمار الإنجليزى بالعصيان المدنى ، وعدم طاعة القوانين الضارة بالبلاد ، وتحاشى التوظف فى المناصب الحكومية سواء أكانت قضائية أو عسكرية ، ويشجع الهنود على استعمال الغزل اليدوى ومقاطعة المنسوجات الأجنبية وحرقها حتى لا تحتاج الهند لمساعدات خارجية ، ويطالب التلاميذ بهجرة المدارس الحكومية ، ويناشد رجال العلم بتدريس تراث الهند الروحى القديم فى المدارس والجامعات وإهمال تدريس الثقافات الغربية . فلم يرض طاغور عن أسلوب غاندى فى المقاومة السلبية وأقلقه ذلك التغيير الذى أحدثه فى أفكار الهنود ، وأخذ ينتقد طرق نضاله مع الإنجليز بالرغم من تقديره لسمو نزعاته الروحية ، واحترامه لنبل مقاصده الوطنية ، وإدراكه لمغزى جهاده السلبى .

ولقد بدأ طاغور نقده لغاندى بإعلان استيائه من اشتغاله بالسياسة ، وأسفه على استغلاله الدين فى أمور الدنيا ، واستعانته بالقوى الروحية فى حل القضايا السياسية ، والمشاكل الاجتماعية ، والأزمات الاقتصادية ؛ وكان يود أن يظل غاندى — ذلك النموذج الكامل للقوة المعنوية ، والبطل المقدس التى تضرب سيرته مثلا أعلى للحياة الروحية الفاضلة — بعيداً عن الألاعيب السياسية ، محافظاً على رفعة حياته الروحية من قذارة الأساليب السياسية الخبيثة ، غير معرض نفسه لتقلب أهواء السياسيين الدهاة ، حتى لا يؤذى مقوماته النفسية ، أو يضعف قواه الروحية . وكذلك عاب طاغور على غاندى تفريطه فى ثروة الهنود الروحية وبذلها رخيصة فى سوق الحياة العملية ، واستخدامها استخداماً خطراً على نزعات الهنود فى مقاومة الإنجليز ، وحزن لجناية غاندى على روحية الهنود ، وتألم ، لأنه حول القوة المعنوية التى تفتخر الهند بحوزتها من قديم الزمن إلى قوة عمياء تسخرها العواطف الوطنية فى تحقيق المآرب القومية دون الغايات الإنسانية التى يفرضها الدين الهندوكى على الهنود ، وتوصلهم إلى أرفع مراتب الكمال الروحى . .

ولم يقف نقد طاغور لغاندى عند حد خوضه السياسة وإقحامه الدين فى مشاكل الأرض ، بل تعداه إلى ذم أساليبه السياسية وطعنه فكره اللاتعاون مع الغرب ، لأنه يؤمن بالاتحاد الحقيقى بين الشرق والغرب ، ولم يستسغ مطالبة غاندى الهنود بمقاطعة الانجليز اقتصادياً ، وتضايق من فرضه على كل هندى أن يغزل يومياً وينسج ويحرق ملابسه الأجنبية ، ولا يلبس إلا ما غزل بالغزل اليدوى . ويرى أن خطر هذه الآلات الصغيرة على الهند لا يقل عن خطر الآلات الكبيرة على الغرب ، فهى تجمد حيوية الهند وتعرقل تقدمها ، فلا يجب أن تتخذ منها الهند وسيلة لمعالجة الفقر والجوع . كما لم يرقه كره قومه الرذيل للثقافة الغربية ، واعتبر مقاطعة المدارس والجامعات التى تدرس هذه الثقافات مظهراً من مظاهر ضيق الأفق وفقر المدارك ، ولوناً من ألوان التعصب الإقليمى المنحط .

إن إهمال الهنود بحث الثقافات الهندية خطأ يعيبهم يجب أن يتداركوه ، ولا يستحق منهم الإغضاء عن دراسة العلوم الغربية ولا يجب أن يتحرجوا من أن تستفيد الهند من خيرات الغرب الثقافية . ولئن كان غاندى لم يرم بسياسته إلى محو آثار المدنية الغربية من الهند ، إلا أن ثورة الأهواء القومية تجعل لمبادئه فى اللاتعاون هذه المقاصد الفاسدة . ويخاف طاغور على طهارة الهند من غائلة بربرية أتباع غاندى الروحية .

لا ينكر طاغور أن تحقيق استقلال الهند أمر خطير ويحتاج إلى نوع من الحماسة والعاطفة ، وإلى ضرب من الوطنية والتعصب إلا أنه يرى أن الاستقلال أكثر احتياجاً إلى روية الاختصاصيين

وتدبر الاقتصاديين وبحث العلماء ، فإن الحماسة وحدها لا تكفي لحل المشاكل الهندية ، وإنما يتطلب حلها كذلك الاستعانة بالعلم والكياسة والسياسة والاقتصاد ، فإن استئثار فرد — ولو كان زعيم الحب والحق — من دون الهنود جميعاً في رسم خطى السياسة العليا الهندية من اقتصادية وسياسية وثقافية لثقل تنوء بحمله قوى رجل واحد مهما تعددت مواهبه ، ويجب أن يسمح لجميع الكفايات في الهند بأن تساهم بجهودها في خدمة الهند ، فيعطى للاقتصادي فرصة لتدبير المال اللازم لرفاهية الشعب ، وللصانع فرصة لأن يشتغل بالصناعات التي يمهر فيها ، ويطالب من علماء التربية وضع الأسس الصالحة لتربية أبناء الأمة ، ومن رجال العلم تعيين البرامج الثقافية اللائمة للطالب الهندي ، ويشجع السياسي على استخدام دهائه وفكره في الحصول على استقلال الهند . وبغير ذلك لا يمكن أن تنال الهند الحرية وتنجى من العبودية . أما أن ينفرد شخص بمعالجة قضية الوطن ، ثم ينادي بقطع كل اتصال بين الهند والغرب ، فيلبي الشعب الضعيف دعوته بغير تبصر ، ويطيع أوامره في مقاطعة الغرب والقضاء على سبل التعاون معه طاعة عمياء ليدل على نوع من الاستبداد الروحي بشعب هزيل الروح قابل لعوارض غضب هستيري قد يعصف بكيان الأمة الهندية .

ربما تكون مقاصد غاندي من وراء المقاومة السلبية شريفة ، ولو طبق جميع الهنود مبادئه في اللاتعاون بنفس الروح التي يفهمها غاندي لما تعرضت الهند لأخطار العواطف القومية والثورات والفتن ولكن الخوف من المكافين بتنفيذ آراء غاندي ، فقد يتوهمون أو يوهمون أن اللاتعاون هو الغاية النهائية من حركة غاندي السياسية ، وليس وسيلة وقتية ، ويؤمنون به كدين قويم في اتباع حرفيته خلاص الهند من الاستعباد .

بينما خلاص الهند من الاستعباد لن يأتي إلا عن طريق التعاون مع بقية الشعوب والاندماج فيها وتكوين أمة عالمية تشمل جميع الشعوب على اختلاف أجناسها وألوانها وثقافاتها وعاداتها ، لأن مشاكل العالم المتعددة لن يعرف لها حل نهائي ما دامت الأمم متفرقة بعضها عن بعض ، تعيش كل منها في نفسها ، تود لو تقضي على كل رابطة تربطها بباقي الأمم ، لا تثق في جدوى التعاون ، وتقبل أن تظل حبيسة حدود الوطن الضيقة خلف حواجز مصطنعة تفصلها عن سائر الشعوب ، وترضى أن تحيا على الدوام في حرب مع كل أمة تريد أن توجد بينها وبينها علاقة وطيدة ، أو تتدخل في شئونها . ولذلك سيظل العالم على ماهو عليه من قلق واضطراب وخوف طالما لا ترغب الدول في الاتحاد التام ، فيجب على الهند أن تلعب دوراً هاماً في سبيل توحيد العالم وتسبق جميع الشعوب في الدعوة إلى التفاهم والتآخي ، وتضرب مثلا حياً للدول العالم يسعد بسعيها الصادق في إنجاز وحدة الدنيا ، لأن الدين الهندوكي يقوم على حقيقة وحدة الوجود ، ويطالب الهنود بتحقيق هذه الوحدة من مشاعرهم وأفعالهم وفي داخل نفوسهم وخارجها ، ويحثهم على فناء ذاتهم الفردية في الذات اللامتناهية ، حتى لا يشعر أحد إلا بالروح الكلية التي تضم كل شيء في الوجود ، ولن يصل هندي إلى هذه المرتبة الروحية العالية إلا عن طريق الحب والوئام والتعاون ، فإذا سعت الهند إلى وحدة العالم ، فإنها تطيع أوامر الدين ، وتلبي في نفس الوقت نداء الإنسانية وتنقذ أهلها من رق التعصب الأناني ، وتطلقه من أسر النعرة القومية الهوجاء ، وتبرئه من مبادئ اللاتعاون التي تثير الحقد والكراهية في النفوس ، وتسلم العالم من أشرار الانفصال ، وتوصله إلى بر الاتحاد ، لأن الانفصال باطل يدعو إلى التعصب ، ويثير الشقاق ، ويحض على تهجم الروح الفردية على الروح الكلية فلا تتمتع أمة بسعادة أو تنعم بسلام .

ولا يحقق هندي ذاته ، أو يفوز بغايته الدينية ، وتصبح أمم العالم في تنابذ وتشاحن ، فيضطرب النظام الطبيعي في المجتمع الدولي ، ويخلق الظلم والاستبداد ، وتشرع القسوة والاستعباد فتعاون قوى العالم ونسيان ما بينها من أحقاد وأضغان ضروري لتفادي كل ما يعرقل وحدة الدول أو يعوق تعاونها ، واستمرار الهند في التفكير في الانتقام ، والسعي في الانفصال عن الغرب ، لن يخلصها من الجوع والفقر ، واتخاذها اللاتعاون سبيلا لطرد المستعمر من البلاد لن ينيلها الحرية الحقيقية ، لأن مشاكل الهند مرتبطة بمشاكل الغرب ، وحلها يتطلب مقدماً تعاون العالم ، فلا مفر من التعاون ، لأن واقع الحياة العالمية يمليه على الأمم لينقذها من وهدة الظلام التي تعيش فيها . فوق أن الدين الهندوكي يجبر

كل هندى على تحقيق الذات اللامتناهية التى تتلاشى فيها ذات الأفراد ، ولا يوجد بها إلا الحياة الكلية ، والتى تزول فيها القيم الظالمة القاسية ، ويبقى بها الحب والوئام والتعاون .

إن انتقادات طاغور لغاندى تدل على أن طاغور ثابت الفكر لا تتلون نزعاته الروحية بتغير الظروف ، فهو رجل يؤمن بقوة الروح ، ويعتقد فى الحياة الفاضلة ، ويثق فى الوحدة سواء أكان مجالها حياة الفرد أو حياة الأسرة أو حياة الأمة أو حياة العالم . ويود أن يحافظ الفرد والأسرة والأمة والعالم بأجمعه على هذه الأصول ، فلا تتحول القوة الروحية إلى قوة مادية حسب الأهواء القومية ، أو يستغنى عن الفضائل المعنوية فى سبيل الفوائد النفعية إذا اقتضى مصلحة الأمة ذلك ، أو تفضل الوطنية على الإنسانية والانفصال على الاتحاد لعلة من العلل المادية الوقتية . وعلى هذا الأساس وجه طاغور انتقاداته لغاندى ، ذلك الزعيم الروحى الذى تم حياته الخاصة عن عيشة زهد وتقشف وإنكار للذات وتضحية بينما تم سيرته السياسية عن خلاف ذلك ، فهو يقحم الدين الروحى فى السياسة المادية ، ويغلب تعصبه القومى على ميوله الإنسانية ، ويستبدل التعاون باللاتعاون فى محاربة الإنجليز ، ويدعو لانفصال الهند عن الغرب بدلا من الاتحاد معه ، فعارضت أساليبه السياسية حياته الخاصة ، وخرجت على تعاليم الدين الهندوكى التى تقوم على حقيقة وحدة الوجود . وكان على غاندى أن يرد هذه التهم ويفسر أساليبه ويدفع عن نفسه هذه الشكوك التى أثارها طاغور حول نزعاته الروحية والإنسانية ، ويبين أن سيرته الخاصة لا تناقض سيرته السياسية .

فقام غاندى يفند أقوال طاغور ويبرر آراءه وطرقه ويوضح أنها تستند على أسس من الدين وتتمشى والمبادئ الإنسانية ، فزعم أن حبه للهند أو تعصبه لقومه لايشهد بأنه خرج على الدين أو نبذ القيم الإنسانية وتعلق بوطنية حمقاء ، لأن الوطنية فى ذاتها لا تتعارض والإنسانية ما دامت لا تضر بالشعوب المادية .

إن وطنية غاندى ظاهرة لا تشوبها نقائص الأنانية الاستغلالية ، فهى وإن كانت تحثه على خدمة الهند وإصلاح شئون الهنود الخاصة والعامة والانتفاع بمقومات الحضارات القديمة إلا أنها لا تدفعه إلى أن يكسب شيئاً للهند ، ويسىء فى نفس الوقت إلى انجلترا ، أو تغريه على تنمية عواطف حب السيطرة فى نفوس الهنود ، حتى يقويهم على الاعتداء على الشعوب المجاورة . فوطنية غاندى لا تقوم على الكراهية ، إنما تقوم على الحب ، ولا تخالف الدين أو تهمل القيم المعنوية ، وإنما تستوحيها جميعاً وتعززها .

أما عن اشتغال غاندى بالسياسة ، فيقول إن السياسة تلتف حول كل هندى إلتفاف الأفعى ، ولا سبيل للتخلص منها . ولكى يقضى غاندى على سموم هذه الأفعى ، اضطر إلى أن يقحم الدين فى السياسة . ويقصد بذلك أن حالة الهند وما هى عليه من تفكك وتصدع وذل واستعمار ، وظروف الهنود وما هم عليه من بؤس وشقاء وانحطاط ، وتطور الحوادث السياسية والاجتماعية فى الهند ، يُلزم أى هندى يحب ترقية وطنه ، بأن يساهم فى تحرير بلاده وإصلاح حياة أهله . وبتأثير هذه العواطف الشريفة ، خاض غاندى معترك الحياة السياسية الخبيثة السامة مرغماً . ونظراً لأنه دينى بالفطرة ، سياسى بالضرورة ، شرع فى تطهير السياسة من طرقها الملتوية الحقيرة بإدخال الدين فيها ، حتى يسمو بالسياسة إلى سماء الدين . وعلم الهنود الإضراب الدينى السلمى ، الذى يعلن بقوة ووضوح ، الاحتجاج على الظلم بدون إحداث شغب أو تلف أو إراقة دماء . كما علمهم الارتكان إلى اللاتعاون ، كلما نزل بهم جور . فحارب الهنود الإنجليز بأسلحة سلبية لا تعتمد على العنف أو القوة المادية أو العصيان المسلح ، فحافظ غاندى فى نضاله السياسى على روح تعاليم الدين الهندوكى السلمية التى تكره العنف وتنادى بضرورة التذرع بسلاح الحب .

( البقية فى العدد القادم ) عبد العزيز محمد الزكى

مدرس الآداب بمدرسة صلاح الدين الأيوبية بكفر الزيات

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة

١٣ — صور ذكريات في بلاد النوبة :

# النهضة التعليمية في النوبة

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

لعلك تعجب إذا علمت أن منطقة النوبة الآن من المناطق المصرية ، التي ارتفعت فيها نسبة المتعلمين إلى درجة عظيمة ، لم تصل إليها كثير من بلدان الوجه البحري ، وأن الجيل الحديث من النوبيين كله متعلم مائة في المائة تقريباً .!!

ومن النادر أن تجد صبياً لا يذهب إلى المدرسة ، يتلقى العلم في شغف وتواضع وطاعة محببة إلى النفوس . وبخاصة نفوس الآباء والمدرسين . . وإذا كنا نرى كثيراً من الصبية يهربون من المدارس في مدننا وريفنا ، وأن كثيراً من الآباء وأولياء الأمور يعملون الحيلة للتخلص من إرسال أولادهم إلى المدارس في الريف ، ليساعدوهم في الحقل ، ويعاونوهم في الحرث والري والحصاد .. وقديما لهم من جراء ذلك كثير من الغرامات المالية فلا يبالون بها ، ولا تردعهم عن مخالفتهم وتهربهم من العلم ، وفرارهم من التعليم ، وعزوفهم عن المدارس مع ما فيها من خير كثير . . إذا كنا نرى هذا ، فلن نجد لهذه الظاهرة أثراً في النوبة على الإطلاق ، بل على العكس من ذلك ، نرى التزاحم الشديد ، والإقبال العجيب ، والتنافس في الالتحاق بالمدارس على اختلاف أنواعها . وشتى ضروبها ، مما يثير في النفس عوامل الدهش والارتياح ، والفرح والانبساط ، ولعل هذا راجع إلى أن أولياء الأمور في النوبة أدركوا الآن قيمة العلم ، وأثر التعليم في تهذيب النفوس ، والحصول على المراكز السامية ، والمناصب الرفيعة ، وأنه الطريق الوحيد لسعادة أبنائهم وذراريهم ، وأنهم لا يحتاجون إلى مجهود أبنائهم المتقبل ، كما يحتاج إلى ذلك المجهود أولياء الأمور في الريف المصري في غير منطقة النوبة ...

والمدارس في النوبة أنواع كثيرة ، تدعوا إليها الحاجة ، وتتطلبها البيئة القاسية ، مما لا تتوفر في كثير من المناطق المصرية ، فمنها :

١ — قسم ثانوي في عنيبة لم يكمل بعد ، ويأمل النوبيون في وزير العلم ، أن ينمو هذا القسم نمواً مطرداً يناسب نهضة البلاد ، وإقبال أهلها على التعليم الثانوي خاصة ، ولتكن مدرسة فاروق الأول الثانوية ، قائمة في عنيبة بجانب أختها مدرسة فؤاد الأول الابتدائية ، وهذه أمنية غالية ، يعتز بها كل نوبي ، ويبني عليها قصوراً من الآمال ، ويتمنى أن تتحقق لتكفيهم مشقة الجهد ، والانتقال من بلادهم إلى مختلف البلدان وعواصم الأقاليم المصرية ، حيث توجد المدارس الثانوية التي تتطلب كثيراً من النفقات وتبعد هذا الجيل الجديد عن موطنه الأصلي . وهو لا يزال في حاجة ماسة إلى الرقابة الشديدة في هذه السن ، سن المراهقة ، وتطلق له الحرية في بيئة يسهل فيها الفساد واللهو ، ولهذا ينحدر كثير منهم إلى هوة الفساد والضلال ، مما يبعد به عن الغاية التي يهدف إليها ، وينصرف به عن البحث والدرس والتحصيل ...

٢ — مدارس ابتدائية : واحدة في عنيبة تضم خمسمائة تلميذ تقريباً ، ويشترك فيها البنون والبنات بلا تفرقة ، وأخرى في الدكة ، وثالثة في قورته . وقد جاهد الأهلون جهاداً عظيماً في سبيل إنشاء هاتين المدرستين الأخيرتين ، وقد أنشأت الوزارة مدرسة الدكة سنة ١٩٤٧ ، وسرعان ما قامت قيامة أهل قورته فبذلوا مجهوداً مشكوراً إن دلّ على شيء . فعلى روح التنافس ، وتوّج أخيراً بإنشاء مدرسة قورته في العام نفسه على أن يكون ذلك بمثابة تجربة ، ولتبقى في النهاية على المدرسة التي تثبت وجودها بكثرة ما فيها من التلاميذ ، وذلك لأن المسافة بين قورته والدكة حوالي سبعة أميال فحسب . ومن الغريب أن أقبل الأهلون على كلتيهما ، بحيث أصبح في كل منهما ثمانون ومائة تلميذ تقريباً ، ولهذا ستضطر الوزارة دون ريب للإبقاء على المدرستين كلتيهما ...

ويأمل النوبيون أن يتم إنشاء مدرستين أخريين ، أولاهما في المركز الأصلي ، وهو الدر ، احتفاظاً بما كان له من مكانة ، وإحياء للمدرسة التي كانت به ، وهي أول مدرسة في النوبة بأسرها .. والأخرى في بلانة ، لما لهذه البلدة من مكانة زراعية ولما فيها من مشروعات كثيرة ، أدّت إلى ازدحامها بالسكان ،

مما يعطيهم هذا الحق ، ويجعل إنشاء مدرسة ابتدائية فى بلدتهم من أوجب الواجبات ، وبخاصة وأنها ليست أقل شأناً من الدكة أو قورته ، بل أعظم منهما شأناً ، وأرفع قدراً . . !

واقد بذل الأهلون فى سبيل ذلك جهوداً موفقة طوال هذا العام ، وإذا تم لهم هذا أصبح فى منطقة النوبة مدرستان ابتدائيتان فى القسم الشمالى ، هما قورته والدكة . ومدرستان ابتدائيتان فى القسم الجنوبى هما الدر وبلانة ، ومدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية فى عنيبة ، وبهذا تضمن النوبة تعليم أبنائها فى المحيط الذى تحبه وتؤثره وترتضيه ، إلى سن تؤهلهم بعد هذا للتعليم الجامعى والعالى ، ولا تخشى عليهم انحرافاً عن الغاية ، ولا بعداً عن القصد . .

٣ — مدارس أولية : يشترك فيها البنون والبنات ، والتعليم فيها كالابتدائى ، نظام كامل طول اليوم ، أى قبل الظهر وبعده بيد أنه ليس فى مواده لغة أجنبية . وهذه المدارس بعضها تابع لوزارة المعارف ، وهما مدرستا ، عنيبة ، وبلانة الجديدة . والبعض الآخر وعدده تسع وعشرون مدرسة ، تابع لمجلس مديرية أسوان ، وهى مدارس : ( قسطل ، بلانة ، توشكى شرق والجنينة ، عنيبة بحرى ، إبريم ، عانية ، توماس قبلى ، الدر ، الديوان ، كرسكو ، شاترمه ، وادى العرب بحرى ، السبالة ، قورته ، العلاقى ، الدكة ، تشتمنة غرب ، وتشتمنة شرق ، جرف حسين ، مارية ، مرواو شرق ، مرواو غرب ، أبو هور ، كلابشه ، الأمبركاب ، دهميت شرق ، دهميت غرب ، دابود )

٤ — مدارس إزامية : يتعلم فيها بعض التلاميذ نصف اليوم وبعضهم فى النصف الآخر ، وكل هذه المدارس تابعة لمجلس مديرية أسوان ، وليس فيها واحدة تابعة للوزارة ، وهى اثنتا عشرة مدرسة فى البلاد الآتية : أدندان ، أبو سمبل ، أرمنا ، توشكى غرب ، مصمص ، توماس بحرى ، أبو حنضل ، المالكى ، وادى العرب قبلى ، المضيق ، المحرقة ، قرشة .

٥ — ملحقان ، أحدهما فى كرسكو ، والآخر فى مرواو غرب . .

٦ — أقسام تحفيظ للقرآن الكريم : وهى تابعة لمجلس مديرية أسوان كذلك ، وهى ثلاثة أقسام ، أولها تابع لمدرسة أدندان ، والثانى تابع لمدرسة المالكى ، والثالث تابع لمدرسة توشكى غرب .

وما أحوج بلاد النوبة إلى الإكثار من هذه الأقسام ، لإقبالهم عليها إقبالا كبيراً ، وهم يقدسون كتاب الله تقديساً ، ويرتلونه ترتيلا يبعث الخشية فى القلوب ، والرهبة فى الصدور ، ويملك على الإنسان مشاعره وحواسه ، ولهم فى تلاوته روحانية تسمو بالسامع إلى مراتب نورانية من الإيمان والخشوع والطاعة والخضوع . .

٧ — مكاتب إعانة : تعينها الوزارة ، فتعطى المدرس عن التلميذ الواحد عشرين قرشاً ، أو ثلاثين ، أو أربعين ، وهى سبعة مكاتب : القصيرى بأبى سنبل ، نجع حميدى بأبى سنبل ، نجع الجلاب ، نجع الخفير ، الزيداب ، البقعة ، وادى السبالة . وهذه المكاتب تؤتى أكلها فى كثير من البلدان ، وذلك لأن المدرسين يبذلون جهداً مشكوراً فى جلب التلاميذ من كل حدب وصوب ، لما ينالهم من نفع عاجل ، وخير قريب ، فهذا النوع بالنسبة لمدرسى المدارس الإزامية والأولية ، يشبه الدروس الخصوصية ، بالنسبة لمدرسى المدارس الابتدائية والثانوية ، فهو إذن نوع من التعاون بين المدرسين وتلاميذهم . . !!

٨ — مكافحة الأمية ، وهى نوعان ( ا ) أقسام مسائية مقرها المدارس ، وتقبل التلاميذ ابتداء من سن الثانية عشرة شا فوقها ويتقاضى المدرس جنيهين فى الشهر ، ويتقاضى الرئيس جنيهين ونصف جنيه فى الشهر ، والإقبال عليها منقطع النظير ، فإذا جن الليل تقاطر الرجال والشبان والشيوخ إلى هذه الأقسام فرحين مغتبطين يتلقون العلم ، ويتعلمون مبادئ القراءة والكتابة ، وفى النهار تجدهم منكبين على كتبهم وكراساتهم ، يعيدون ما درسوا ، ويتفهمون ما أخذوا ، وقليل من إخلاص المدرسين ونشاطهم ، يجعل أهل هذه المنطقة فى درجة عظيمة من العلم والمعرفة . .

وهذه الأقسام فى البلاد الآتية : أدندان ؛ بلانة القبلية ، بلانة الجديدة ، أبو سنبل ، أرمنا ، توشكى غرب ، عنيبة الأولية إبريم عانية ، توماس قبلى ، توماس بحرى ، الديوان ، شاترمه ، وادى العرب قبلى ، قورته ، العلاقى ، جرف حسين .

( ب ) مكاتب إعانة لمكافحة الأمية ، وليس مقرها المدارس

# الجامعة والأســـاتذة

للأســـتاذ وديع فلسطين

أثار الصديق الأستاذ عباس خضر — فى تعليقه على كلمة للأستاذ توفيق الحكيم — موضوع اختيار الجامعة المصرية ( ونعنى جامعتى فؤاد وفاروق ) لأساتذتها ، فقال إن الجامعة لا تزال تقصر أمرها على أساتذتها ، ولست أدرى هل فكرت فى الانتفاع بأعلام الأساتذة غير الرسميين أو لم تخطر لها هذه الفكرة بعد ؟ والواقع أن هؤلاء الأعلام أساتذة فى جامعة ليس لها مكان محدود ولا نظام موضوع .

وللتفكهة أذكر أن معهد التحرير والترجمة والصحافة فى جامعة فؤاد فكر من بضع سنين فى الاستعانة ببعض كبار الصحفيين المصريين للاشتراك فى موسم محاضرات معهدية فيلقى كل منهم محاضرة عن اختباراته وتجاربه فى الصحافة العملية ليكون للطلاب إلى جانب دراستهم النظرية إلمام عملى بالمهنة التى تهيئهم الجامعة لها بعد التخرج .

وأعدت قائمة بأسماء الأعلام من الصحفيين فذكرت فيها أسماء الأساتذة : كريم ثابت بك ، وعباس محمود العقاد ، وفؤاد صروف ، وطائفة أخرى . فاعترض المسؤولون فى المعهد على هاته الأسماء الثلاثة قائلين : إن أصحابها لا يحملون مؤهلات جامعية ، ولا تقرن أسماؤهم بألقاب مما تسبغه الجامعة على طلابها . وقد استبعد هؤلاء الثلاثة فعلا ، ولم يدعوا للاشتراك فى هذا البرنامج الموسمى !

وبعد ذلك ، هل للمرء أن يسأل : كم من الصحفيين اللامعين الناجحين أخرجهم هذا المعهد الذى اقتصرت تبعة التدريس فيه على الأساتذة الجامعيين ؟

وبهذه المناسبة أذكر أن جامعة أمريكية سمت أن صياداً بارعاً قريب من دارها ، وأنه تضلع فى صيد الحيوان البرى والحيوان المفترس ، حتى سجل فى هذا المضمار أرقاماً قياسية غير مسبوقة . فما كان من إدارة الجامعة إلا أن تعاقدت مع هذا الصائد الأمى ليلقى على طلاب علم الحيوان سلسلة من المحاضرات بلغة مفككة متخاذلة ركيكة يبسط عليهم فيها عادات الحيوان ومغامراته فى صيده ومقابلات بين القوى البدنية لكل من هذه الكائنات الحية ؛ ولم تجد الجامعة ولا مجلس إدارتها ولا أساتذتها

---

بل أى مكان فى المسجد أو البيت أو الشارع ، ومدرسوها من الفقهاء ، ولهم مكافأة سنوية عن التلميذ بعد نجاحه قدرها خمسة وسبعون قرشاً ، يصرف لهم خمسة وعشرون قرشاً أولا ، وخمسون قرشاً بعد النجاح .. !!

وهى بالأماكن الآتية : جده بالديوان بلانه . كاب بابى سنبل ، فرقنيت أورجه بأرمنا . أبو راسيا بأرمنا ، مرواو بتوشكى غرب ، زيدات بتوشكى غرب . وادى السبيل بأبى حنضل . الريجه بكرسكو ، النوبات بالسيالة ، الشيمة بقورته . دبنود بدابود .

ومفتش المعارف يلاقى كثيراً من الصعوبات فى سبيل القيام بعمله فى هذه الجهات كلها ، وذلك لتناثر هذه النجوع وتفرقها وبُعد المسافة بينها ، وكثرة المرتفعات والمنخفضات ، فلا بد والحالة هذه من الاستعانة بالباخرة البطيئة ، والمراكب الشراعية والطايا ، ولا شىء غير هذا .

وقد يكون هذا الكلام غريباً على بعض الناس ، من الذين لا يعلمون شيئاً عن طبيعة هذه المنطقة ، أما الذين يعرفون هذه المنطقة ، وخدموا فيها فإنهم يدركون تمام الإدراك ما يعانيه المفتشون هناك من جهد وما يُقاسونه من نصب وتعب شديدين ...

وإذا أرادت وزارة المعارف خدمة العلم ومصلحة القائمين به وحرصت على نشر المعارف مخلصة فى ذلك ، فعليها أن تخصص لمفتش المعارف باخرة صغيرة ( رقاص ) أسوة بما تعمله غيرها من من الوزارات ، كوزارة الصحة ، والأشغال ، أما إذا ظل الحال على ما هو عليه ، فلن تؤتى هذه المدارس أكلها كما يجب ، ولن تعظم استفادة الأهلين منها ، فعلى ولاة الأمور أن يعطوا هذا الرجاء حقه من العناية والاهتمام ..!!

عبد الحفيظ أبو السعود

فى هذا التصرف عيباً ينتقص من قدرها ، وإنما عدته سبقاً وكسباً لم يتح مثلهما لجامعة أخرى .

ومن يدرى ، فقد يقوم بين رجال الجامعة من يسأل : وما هى مؤهلات شوقى الجامعية حتى ينشأ له كرسى باسمه فى كلية الآداب ؟ هل تخرج فى كلية الآداب ؟ أو هل منح درجات علمية معترفاً بها ؟

إن الحياة كثيراً ما تكون أقدر على إعداد المرء ثقافياً وعلمياً من الجامعة . وقد اعترف جورج برنارد شو بأنه لم يدخل جامعة ولا معهداً عالياً ، وإنه كان خامل الذكر فى دراسته الابتدائية . وعندنا فى مصر الأستاذ سلامه موسى ، فقد اعترف بأنه لم يهيىء لنفسه دراسة عالية نظامية فى جامعة أو فى سواها من معاهد الثقافة الرفيعة ، وإنما غرف ثقافته من العلم المشاع فى المكتبات مرتكناً على قوة ذاتيته وصدق عزيمته .

وأمامنا الأستاذ عباس محمود العقاد ، الذى يكفى أن يقدم كتاباً من كتبه — بغير اختيار — إلى الجامعة لينال عليه درجة الدكتوراه . ولكن هذا ان يحدث فى مصر ، لأن على الأستاذ قبل ذلك أن ينال درجة الليسانس ، تتلوها درجة الأستاذية ، ثم مرتبة الدكتوراه !

وعندنا كذلك الأستاذ فؤاد صروف الذى كان أول من كتب فى مصر عن تحطيم الذرة ، وفلق نواتها ، وإطلاق الطاقة الذرية من عقالها واستخدامها فى شؤون السلم وأمور الحرب . وكان من أقدر الذين تعمقوا فى درس علوم الطبيعة وسائر العلوم ، وله فى ذلك مؤلفات تنم عن تأصل وتثبت واقتدار . وكان من الذين ابتدعوا مصطلحات علمية لمترادفات لها أعجمية ، فقال عن الكاورفيل « اليخضور » ، وعن الهيموجلوبين « اليحمور » ، وعن الأسمنت المسلح « الأرق » ، وعن الإيستوب « النظير » وما إلى ذلك ... وكل سفر من مصنفاته يعده بدون أدنى شك للظفر بدرجة الدكتوراه من أكبر جامعات العالم ، أما فى مصر فلا

وقد يذكر قراء الرسالة أنى اقترحت من نحو عام على جامعة فؤاد أن تمنح درجة الدكتوراه الفخرية لرواد الحركة الفكرية الحديثة فى مصر ولأقطاب السياسة وفقهائها المعاصرين . وذكرت يومها أسماء الأساتذة : فؤاد صروف ، وأحمد أمين بك ، وأحمد حسن الزيات ، وأنطون الجميل باشا ، وخليل ثابت بك ، وخليل مطران بك ، ومحمود تيمور بك ، وسابا حبشى باشا ، واسماعيل صدقى باشا ، وعبد العزيز فهمى باشا ، وقلت يومئذ : إن هؤلاء جميعاً يستحقون الدكتوراه الفخرية اعترافاً من جامعات مصر بالخدمات الجليلة التى أسداها كل منهم فى ناحية من نواحى الحياة العامة . ولكن الجامعة لم تأخذ بهذا الرأى ، وإن كانت قد منحت الأستاذ أحمد أمين بك هذه الدرجة فى ما بعد فى غير احتفال ولا احتفاء . .

وصفوة القول إن الجامعة فى حاجة إلى شىء من سعة الأفق فى التفكير ، فالشهادة لا تقوم صاحبها ولا ترفع من قدره الثقافى الفكرى . ومهمة القائمين على هذه المؤسسة العلمية الكبيرة أن ينقبوا عن ذوى الكفاءات ليستغلوها خير استغلال ، وليكن هذا التنقيب فى مصر أولا ، ثم فى الخارج ، لأن الفقهاء المصريين كثيراً ما يتميزون على أقرانهم من الذين « يستوردون » من الخارج . ولو ترك الأمر لى ، لعينت مثل الأستاذ نقولا الحداد أستاذاً لنظرية أينشتين فى كلية العلوم ، وعينت الأستاذ سلامه موسى أستاذاً لنظرية التطور فى ذلك المعهد ، وعينت الأستاذ فؤاد صروف أستاذاً للعلوم الذرية ، وعينت الأستاذ توفيق الحكيم أستاذاً للأدب الروائى ، وعينت الأستاذ الدكتور صبرى جرجس أستاذاً للسيكولوجية ... وهكذا . فهذه الكفايات المهملة لا ينبغى أن تظل مبعدة عن النطاق الجامعى ، ولا يصح أن تظل إما معطلة أو غير مستثمرة استثماراً ينفع الجيل الجديد .

ولقد قال لى الصديق الدكتور ابراهيم ناجى مرة : كان ينبغى أن تأمر فى الحكومة مع الأستاذ سلامه موسى والدكتور سعيد عبده فى مكتبة علمية وتطلب منا أن نصدرها دائرة معارف طبية ومصنفات علمية طبية . فحرام أن تشتت الجهود أو توزع القوى هكذا .

إن مهمة الجامعة هى مهمة مزدوجة : التوجيه والإعداد . وفى مصر من ذوى الكفاية من يرفعون قدر البلاد و « يطيلون عمرها » . وما على إدارة الجامعة إلا أن تضع هؤلاء فى موضعهم ليتمكنوا من إعداد الطلاب إعداداً طيباً .

وحينذاك لن نجد من يختلف على هل يعين الأستاذ زيات فى كرسى شوقى بك استجابة لاقتراح الأستاذ توفيق الحكيم ، أم هل يكون شاغله من نطاق الجامعة الحالى ؟

وديع فلسطين

# الزهريات

للدكتور أحمد موسى

هى أوعية وأوان تسمى مشكاة يقابلها باللاتينية Vasa ، ليست لها فائدة عملية تذكر بالقياس إلى قيمتها الفنية لطالبى الفن واللغوية لطالبى اللغة الإغريقية وتطورها . ومع ضآلة فائدتها العملية فإنها من أهم ما عنيت بصنعه الشعوب المتحضرة بغية تجميل الحجرات أو الحدائق ، سواء وضعت فيها الأزاهير أو لم توضع .

وعملت كحليات للأعمدة وحيناً آخر وضعت إلى جانب القبور ، وكانت من الطين المحروق أو الصينى أو الزجاج ، كما أنها صنعت من الرخام أو المرمر أو من حجر الألباستر أو من المعدن .

ولا يعنينا من أنواع الزهريات فى هذا المقال سوى النوع الإغريقى الكلاسيكى بالنظر إلى المستوى الفنى العظيم الذى بلغه الأغارقة فى كل ما تناولوه .

ولا تعرف الدراسات الفنية هذه الزهريات إلا فى فجر القرن القرن الثامن عشر عند ما بدأ ظهورها بين المخلفات الأثرية بكثرة لفتت النظر إليها والعناية بها ، فكانت منذ ذلك الوقت موضع الدرس والتأريخ ، لما حوته من مصورات عجيبة فائقة فى الدقة والجمال ، فضلا عما تناولته هذه المصورات من إيضاح النواحى القصصية والاجتماعية والدينية والتاريخية إلى حد مثير الكل إعجاب وتقدير ، وكانت بذلك أشبه شىء بسجل حافل لكل راغب متأمل .

وتنوعت أشكالها تنوعاً كبيراً ولكنها لم تخرج أبداً على رشاقة التكوين الكلى ، حتى أن العناية بفحصها من الناحية الفنية كانت متأخرة عن فائدتها من الناحية التوضيحية للقصة وللحياة الإغريقية كما سبق التنويه .

وإذا كان تاريخ الفن لم يعرف هذه الزهريات إلا منذ فجر القرن الثامن عشر ؛ فإن دراستها وتبويبها من حيث التكوين الكلى والشكل ولون أرضيتها ولون المصورات التى رسمت عليها ، والمدارس الفنية التى عملت فيها لم يبدأ بصفة جاسمة إلا منذ منتصف القرن التاسع عشر عند ما توافرت أسباب الدرس والفحص بتوافر العدد الوجود من كل نوع منها

وأقدم الزهريات الكلاسيكية جميعاً عثر عليه فى طبقات أرض تروبا Troya ( Ilium ) وهى المدينة القديمة فى آسيا الصغرى ( منطقة الدردنيل ) حيث قامت الحرب سجالا بين الأمير ميناليلاوس لاسترداد زوجته وبين باريس الذى اختطفها لنفسه ، كما تتضح أخبارها فى إلياذة هوميروس .

من ميكينا

من العصر الرومانى
فى وادى الراين ( جرمانيا )

وكانت هذه الزهريات معمولة بيد الإغريقى دون الاستعانة بقرص الإدارة الذى يستعملونه حتى اليوم فى صناعة الأوانى الفخارية ، كما أنها كانت من الطين المحروق دون تلوين ، ذات شكل كروى أو أقرب ما يكون إليه ، يعلوه عنق أو رقبة اسطوانية غالباً ، كما برز من جانبين منها إصبعان مثقوبان للاستعانة بهما فى رفعها وفى تثبيتها إلى المكان الذى تعلق فيه من حبل مار بالثقبين المذكورين بدلا من القبضين المذين جاءا فى الزهريات المتأخرة ( ش ١ ) .

وكانت زخارفها فى أول الأمر بسيطة لا تخرج عن خطوط حفرت حفراً على سطحها الخارجى حيناً ، أو ألصقت بها قطع من الفخار صغيرة للغرض نفسه حيناً آخر ( ش ١ ) .

وأبسط أشكالها على هيئة كرة ذات عنق غاية فى القصر بالقياس إلى ارتفاع البدن الكروى ، زودت برسوم بارزة لحيوان أو إنسان أو زخرف من نبات ( انظر الستة الأشكال التالية ) .

وكان هذا النوع الجدير بالدراسة كثير الصنع فى قبرص وله أشباه فى سوريا وتيرينز Tiryns فى أرجوليس التى تخربت فى عام ٤٦٨ ق . م .

ووجدت منها أنواع قديمة يرجع تاريخها إلى نحو عام ٢٠٠٠ ق . م ، ومن العجيب أن هذه مع قدمها صنعت بواسطة القرص الدائر ، علاوة على أنها كانت مزودة بنقوش ملونة بألوان غير لامعة ، وهى بهذه الصفة تشـــبه نظائرها مما وجد فى ميكينا Mycenae .

وللتفرقة بين هذه الأنواع « الكلاسيكية » قديمها والجديد ، نجد أن أبرز الفوارق يتلخص فى أن القديمة كانت رسومها غير لامعة matt ، أما الجديدة منها ( ١٥٠٠ ق . م ) فإنها قد تميزت بمـــا ظل مميزاً لكل الزهريات ومصنوعات الفخار Ceramics الإغريقية بصفة عامة ، ألا وهو استخدام الألوان المشتملة على الورنيش فى تركيبها Varnish--colours

وكانت الألوان رقيقة صافية نقية على سطح أملس ذى لون مائل إلى الصفرة ، بحيث يصبح اللون الزاهى والأسود الداكن على أكمل وجه من الإنسجام .

والأشكال الخارجية للزهريات الكلاسيكية الإغريقية عديدة ، لم يميز مرحلتها الأولى عن سواها إلا الشكل المقوس على مقبضين جانبيين مقوسين .

وأخذت الزخارف شكل خطوط متوازنة فى اتجاهات مختلفة ومتقاطعة ، وشغلت جزءاً محدوداً من سطحها حيناً ، وحيناً آخر شغلت معظم ذلك السطح ، إلى جانب الوحدة الزخرفية المكونة من « الحلزونة » المحببة إلى نفوس الإغريق .

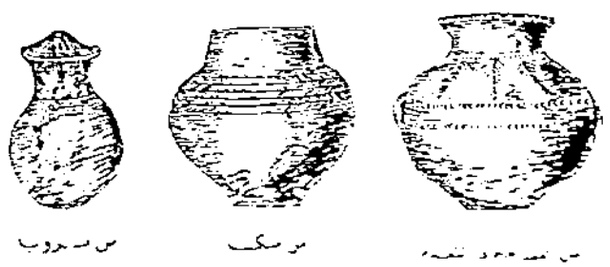

من ميكينى من كيوزوس

وكذلك وحدات حيانية بديعة للزهر الملتف حول سيقانه ، وزهور اللباء ، والخطوط التى تسير فى شكل موجات وأشكال أسماك وبحوم بحرية وأشكال مرجانية وصدفية من مختلف الأنواع .

وانتشر هذا الطراز من الزهريات فى مناطق عديدة نذكر منها على وجه التخصيص منطقة ميكينا والساحل الشرقى لبلاد الإغريق والجزر الإيجية وجزيرة رودس كريت . وهـذه كلها يرجع تاريخ الزهريات فيها إلى نحو عام ١٥٠٠ ق . م كما سبق التنويه

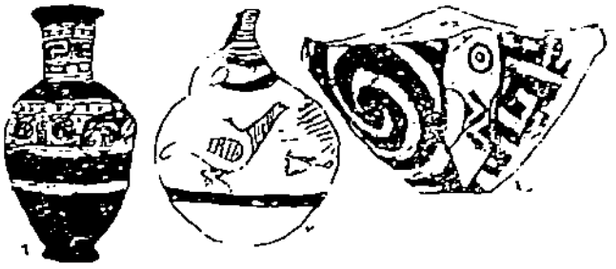

(١) من تاليا ( العصر الحجرى ) (٢) أبريق من ميكينا — الرسم غير لامع (٣) طراز الرسوم الهندسية

وهناك نوع اشتهر باسم الزهريات الديبلونية نسبة إلى المكان الذى وُجدت فيه عند أثينا Dipylon وكانت هذه أقل قيمة من ناحية الصنعة والزخرفة الفنية بالقياس إلى تلك التى وجدت فى ميكينا ، ذلك لأن الفخار الذى صنعت منه كان أكثر خشونة

(٤) من كريت (٥) من كيوزوس (٦) طراز ميكينى متأخر ( من رودس )

وسطحه أكثر احراراً ، وعملت الوحدات الزخرفية بألوان حمراء بُنّية مضافة إلى الورنيش المخفف ، كما أنها بلغت حجماً كبيراً فى كثير من الأحيان ، وقد أحاطت بها الزخارف أشبه شئ بحزام التف حولها ، وتكونت من خطوط منقطعة أو متصلة وخطوط متكسرة ومجموعات من النقط ودوائر داخل بعضها فى البعض أو حلزونية التصميم ، أما صور الحيوان أو الطير فقد رسمت فى المناطق الأربعة الشكل الخالية من الزخارف . وكانت الصور فى مجموعها غاية فى البساطة ؛ خلت الزهريات جافة المظهر لا حياة فيها ، على أنها من ناحية تاريخ الفن ذات قيمة لا تنكر لأنها استغرقت المرحلة الزمنية بين الزحف الدورى (١١٠٤ ق م)

وبين القرن السابع قبل الميلاد ، وهي بهذا تعتبر الأساس الأول الذي أقيم عليه فن عظيم خالد .

وجاءت الزهريات القبرصية متميزة على الأثينية بنعومة الطين المصنوعة منه ، سطحها ذو لون أصفر فاتح ، رسمت عليها المصورات بألوان الأسود البني والأبيض والأحمر ، لبيان الزهور الخيالية والورود الابتكارية التي تعتبر أسلوباً زخرفياً جديداً يسجل الأثر الشرقي والاقتباس من الشرق !

وإذا كانت الزهريات القبرصية قد حملت الأثر الشرقي ؛ فإن الزهريات الرودسية ( نسبة إلى رودس) تظهر في وضوح ، المهارة التي تجلت من خلال رسوم الأجسام المختلفة والتي تبين الاتجاه الفني عند الإغريق ، وذلك بتأمل الطريقة التي اتبعوها في ملء الفراغ بما لا يتنافى مع إظهار الصور في أروع أسلوب ممكن برغم قيود الشكل التكويني ؛ فنجد أن بدن الزهرية قد قسم في مهارة إلى أقسام تفصل بينها خطوط ، وتشغل مساحاتها مجموعات من صور حيوانات منها على وجه التخصيص الوعل والماعز الوحشي والأسد واقفاً أو رابضاً كأبي الهول Spxinh . وملئت الفراغات بزخارف وحداتها من براعم الزهر أو من أشكال هندسية كالدوائر الحلزونية وغيرها مما يشابه إلى حد كبير الزخارف التي كانت عند الميكينيين .

وتطور النشاط الفني إلى اقتباس المعاني من إلياذة هوميروس والتعبير عنها بالصور التي رسموها على الزهريات ، وقد وجدت أسماء المصورين في ركن منها ، وأصبحت كتابة الأسماء هي القاعدة فيما بعد ، فلا ترى زهرية دون اسم مصدرها إلا فيما ندر .

وكان من الطبيعي أن يصبح اسم المصور لازماً للمؤرخ الذي يريد تبويب الزهريات تمهيداً لترميمها ، فضلا عن أنها أظهرت من ناحية أخرى تطور الحروف الأبجدية الإغريقية .

وسادت الزهريات الرودسية بالمقارنة بغيرها من الأنواع ذيوعاً وانتشاراً في القرنين السابع والسادس ق . م . في البلدان ساحل آسيا الصغرى وفي الجزر المجاورة ، فازدهرت صناعتها وذاع صيتها وامتد سلطانها نحو الغرب حتى بلغ وسط إيطاليا ( أتروريا أو توسكانا ) ، وهذا دليل قوي على ما بلغته من المستوى الفني ، سواء من حيث أحجامها أو من حيث مادة صناعتها أو التفنن في زخرفتها ، مما سيكون أكثر وضوحاً وأسهل تناولا في المقال التالي .

أحمد موسى

# موعـــد . . .

للأديب محمد محمد علي السوداني

إذا ما الروض ناجاني بأنفاس العبير ضحى
وغنـــاني رتيب الرو ض صوتاً ناعماً فرحاً
وهـــل خاطري للطيـــر يقفز فانثنـــى مرحاً
بكى جفني بكى قلبي بكى روحي لرؤياك

***

إذا ما النيم رف على شعاع البدر ثم جرى
سريع الخطو لا يدري إلام يواصل السفرا
وفاض النور من أبها ئه في الأرض وانتشرا
مشت أحلامي الولهى تطوّف حول مثواك

***

تعالى ها هو الموعد لهيف يرقب الوعد
تذكر فيك عهد الرو ح بين غصونه الميّد
لهيف ضارع ثمل فلو ملك القوى غرد
أغار عليك من نفسي وأرحمه لذكراك

***

سمعتك في خرير الما ء جاز الصخر مندفعا
وفي أنشودة الطير على هام الربى سجعا
وفي إطراقة الكون إذا ما الكون قد هجعا
فابك في دمى لحن يهدهد قلبي الشاكي

***

رأيتك في طيوف الفجـــر في أندائه السكرى
ترفرف حولك الآما ل والأفراح والبشرى
وفي خطراني الشبوبة المذعورة الحيرى
فهل في ليلتي هـــذي ترى عيني محياك

محمد محمد علي السوداني

# الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حب الرافعي :

تلقيت في هذا الأسبوع خمسة أعداد من مجلة « الإحسان » التي أصدرتها في هذا العام الجمعية الخيرية الإسلامية بحلب وهي زاخرة بالموضوعات الأدبية والاجتماعية ، يشرف على تحريرها الأستاذ حسنين حسن مخلوف المفتش بوزارة المعارف المصرية والمنتدب أستاذاً بالكلية الإسلامية بحلب ، وهو من الأدباء الذين يستهلكهم التعليم ، وقد رأيت له بالعدد الثاني فصلا عنوانه « في مجلس الرافعي » أتى فيه على محادثة جرت بينه وبين الرافعي ، أفضى — أي الرافعي — إليه فيها أنه يحب الآنسة «مي» وأنها هي التي أوحت إليه ما كتب في فلسفة الحب والجمال . وذكر الأستاذ أنه قال للرافعي في هذه المحادثة : « أكبر ظني أنك قرأت كثيراً من الأدب الأوربي المترجم في الحب ، وعرفت أنه كان سبباً في شهرة أولئك الكتاب وذيوع صيتهم ، وقد استولى على سوق الأدب في العالم تصوير العواطف الإنسانية ممثلا في المرأة ، ولقد استفاض هذا الفن ممزوجاً بالفلسفة الاجتماعية التي مرها إيحاء المرأة ؛ فأردت أن تحدث في اللغة العربية حدثاً جديداً لم يبرع فيه أحد في اللسان العربي على هذا النحو الأوربي العميق ؛ فتعلقت بأذيال هذه الكتابة الأدبية وكان بيتها منتدى يجتمع فيه العلماء والأدباء في مصر . حضرت مجلسها ثم شغلت بها نفسك لتكتب هذا النوع من أفانين العشق ، وكتبت إليها وما بها بأس أن تكتب إليك ، فطرت فرحا بهذا الحب حتى تخيلته حباً خالصاً وفلسفت ما شئت في تصوير العواطف منها وإليها» وقال الأستاذ مخلوف تعقيباً على ذلك : « وعز على الرافعي أن أسور حبه على هذا النحو وأدور به في هذا المنحنى ، فلم يحدثني عن حبه بعد ذلك وكان يحدث به الناس » .

ويظهر من ذلك أن الأستاذ مخلوف ، وهو من تلاميذ الرافعي يرمي إلى إبداء رأي في حب الرافعي ، فيقول بأنه حب مصنوع يقصد منه إلى إحداث لون من الإنتاج الأدبي .

وكان على مقربة مني وأنا أقرأ مقال الأستاذ مخلوف ، صديق الأستاذ كامل محمود حبيب ، وهو أيضاً من تلاميذ الرافعي ، فدفعت إليه المجلة ، وقرأ المقال ، ثم نظر إلي ونظرت إليه وأنا أتوقع معارضته لرأي الأستاذ مخلوف ، وإذا هو يضيف شيئاً آخر ، قال : لقد كان الرافعي متديناً شديد التمسك بالدين ، وكان يشعر من هذا بجفاف قلبه ، فأراد أن يرقق قلبه بالحب ، وأن يرقق أسلوبه بقراءة القصة الحديثة ( الطويلة والقصيرة ) وأردنا أن يشعر الناس بهذه الرقة بالكتابة في الحب على أسلوب ديني ، لأن الطبيعة الدينية كانت غالبة عليه ، ولم تكن في الروح فحسب ، بل كذلك في اللغة ، إذ كانت تظهر على أسلوبه السمحة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف .

هذان رأيان في حب الرافعي لتلميذين من تلاميذه ، والرأيان — كما ترى — يتجهان إلى غاية واحدة ، هي أن الرافعي لم يكن صادق الحب . ولمن شاء بعد ذلك أن يقول إن ما كتب الرافعي في تصوير العواطف وفلسفة الحب والجمال ، ينقصه « الصدق الفني » .

فهل عند أحد من سائر تلاميذ الرافعي شيء في هذا الموضوع ؟ ...

عمر الإذاعة :

قالت مجلة الإذاعة المصرية : « يدور البحث في دور الإذاعة العالمية وفي الإذاعة المصرية في هذه الأيام حول سؤال على طرافته خطير نطرحه على مستمعينا ليشتركوا معنا في دراسته وتبين وجه الحق فيه : هل تكون مهمة الإذاعة مجاراة ميول الجمهور أم رفع مستوى الذوق العام ؟ » ثم قالت إن قسم الرغبات بدار الإذاعة المصرية مفتوح الباب لما يقول المستمعون في هذا الشأن .

وأقول إن هذا البحث لا يحل مشكلة إذاعتنا ، لأنها ليست ناشئة من مجاراة الإذاعة لميول الجمهور أو من عملها على رفع مستوى الذوق العام ، ولو كان الأمر كذلك لرضي عنها

الجمهور إن كانت تجاربه ، أو رضى عنها المثقفون إن كانت مرتفعة عن ذوق الجمهور . والواقع أنها لا ترضى عامة الجمهور فيما تزعم أنها تقدمه ملائماً لهم ، ولا تنال رضا الخاصة بما تزعم أيضاً أنه للخواص .

إن القائمين بأمر الإذاعة ليسوا من ذوى الاختصاص ، وأكثرهم محمول عليها من المهن الأخرى ، ويلى مناصب هامة فيها من وصل إليها بغير الكفاية ، والعناصر القليلة الصالحة فيها هم بعض الشباب الذين ليس بيدهم شيء من القيادة وأكثر الذين تقدمهم الإذاعة يعرفون الطريق إلى توثيق صلاتهم بأولئك المشرفين ؛ ومثال هذه العلاقة بين مؤلفى التمثيليات والبرامج الخاصة وبين المخرجين ، فالأولون من خارج الإذاعة ، والآخرون من موظفيها . ويعرف المؤلف أن « جوازه » مؤلفه أن يخرجه فلان أو يقال إنه أخرجه . وينشأ من كل ذلك تقديم غير الصالح على الصالح والتكرير الذى يمل من الحسن ويزيد السخيف سخفاً .

تلك هى العلة الحقيقية فى إذاعتنا المصرية ، وهى ما يجب أن يعالج أولا . أما مسألة النزول إلى مستوى الجمهور أو رفع الذوق العام ، فتأتى فى المرتبة الثانية . على أن هذه المسألة إن كانت تبحثها إذاعات البلاد المتقدمة فى الثقافة والتعليم فلأن لها عندهم موضوعاً ، لأنهم يتجاذبون الرأى بين مسايرة الجمهور فى ثقافته العادية وبين الارتفاع إلى مستوى ذوى الثقافات العليا ، أما عندنا فالجمهور عامى والغالبية أمية ، فهل تكون مهمة الإذاعة (الدردشة) مع العامة والإبقاء على انخفاض الذوق العام ..؟

ذكرى سيد درويش :

كان يوم الأربعاء ١٥ سبتمبر الحالى يوم ذكرى الموسيقى المصرى الخالد سيد درويش ، وقد مضى على وفاته ربع قرن فاحتفى بهذه الذكرى معهد الموسيقى الشرقى بالاسكندرية إذ أقام فى مساء الأربعاء حفلة نقلتها الإذاعة إلى المستمعين . وقد كان من حسنات هذه الحفلة ما تضمنته من قطع غنائية وموسيقية من فن سيد درويش ، فكانت خير تحية لذكراه وأصدق دليل على استحقاقه الخلود ، وإن قصر القائلون فى ذكراه فقد وفى نفسه بنفسه .

لقد جعل سيد درويش الموسيقى والغناء فناً معبراً مصوراً له موضوع ، بعد أن كان مجرد أصوات للتطريب ، واستوحى البيئة وعبر عنها وارتفع بذوقها . وأحس إحساس الفرد الممتاز بآلام الجماعة وآمالها فجمع فى الهتاف بها بين القوة والجمال ، وأثبت بعبقريته الفذة أن الفن الحقيقى هو الذى يحيى النفوس وهو يمتعها .

لقد ردد القائلون والكاتبون فى ذكرى سيد درويش مآثره وأعماله فقالوا إنه أذكى الثورة سنة ١٩١٩ بأناشيده وألحانه ، وإنه أدى على المسرح تمثيليات موسيقية كان لها أثر فى الوعى القومى والتوجيه الوطنى . ونحن الآن نسمع ذلك ونتلمس فى حاضرنا ما يشبهه ، فنأسى للرجوع إلى مجرد التسلية والتلهية ، وانحسار التجديد فى تصوير المشاعر المترفة .

ثلاثة عبروا عن الشعب وخاطبوه فأثروا فيه : سيد درويش فى الموسيقى ، وحافظ إبراهيم فى الشعر ، والمنفلوطى فى الكتابة ؛ وقد عاشوا جميعاً فى الربع الأول من هذا القرن ، أوائل فى منحاهم ولم يتكرروا .

عاشوا بأدبهم وفنهم مع الشعب ، أخذوا منه موضوعاتهم ، ولم يبعدوا عنه بالأداء ، بل جذبوه بالطلاوة والسهولة ، والروح التى يشعر بها ويجسدها فيهم . لم يترفعوا عليه ، ولم يبتذلوا بالنزول إليه .

وحظ الوطن بأولئك الثلاثة وإن كان كبير القيمة إلا أنه قليل العدد ، لأنهم ثلاثة من عشرات الأدباء والفنانين البارزين ، وهذا مع حاجة الوطن إلى ما يلائم العصر من لون إنتاجهم الديمقراطى فى الأدب والفن .

شهر اليونسكو :

أشرت فى الأسبوع الماضى إلى الخطة التى وضعتها اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية لتنظيم مظاهر النشاط الثقافى والعلمى والأدبى والفنى فى خلال المدة التى يجتمع فيها مؤتمر اليونسكو ببيروت والتى يطلق عليها « شهر اليونسكو » .

وأذكر اليوم أهم مقترحات اللجنة التى ألفت لتنظيم شهر اليونسكو ، وقد تمت الموافقة عليها :

تدعو اللجنة الثقافية جميع الحكومات العربية لمشاركة لبنان

في تنظيم المعارض والحفلات الفنية وغيرها من المظاهر العسكرية والثقافية التي ستقام في بيروت أثناء انعقاد مؤتمر اليونسكو بها. وتعد الحكومة اللبنانية معرضاً علمياً يمكن نقله بعد انتهاء المؤتمر إلى أي بلد عربي يرغب في ذلك. ويقام معرض تشترك فيه جميع الدول العربية يقسم إلى ثلاثة أجنحة، جناح للتربية، وجناح للفنون، وجناح للمطبوعات والمخطوطات والصحافة العربية.

وتنظم الحكومة اللبنانية سلسلة من ثماني محاضرات تلقى بالفرنسية أو الإنجليزية؛ وتختار — إذا أمكن — محاضرين عن كل قطر عربي بالاتفاق بينها وبين الحكومات العربية المختصة. على أن تخصص محاضرتان من هذه المحاضرات لموضوعي الحضارة العربية، والنهضة الحديثة في الشرق العربي.

وتقرر إحياء ليلتين عربيتين بالموسيقى والغناء والرقص، تحيي لبنان واحدة، وتشترك البلدان العربية في إحياء الثانية. وتنظم الحكومة المصرية حفلة مسرحية، وتعرض بعض الأفلام العربية الجيدة التي تصور مظاهر الحياة العامة في الشرق العربي. وطلبت الحكومة اللبنانية بواسطة اليونسكو بعض الأفلام العلمية والتربوية والثقافية من أوربا وأمريكا.

### ذكرى ابن سينا:

وقد تقرر أيضاً في اجتماع اللجنة الثقافية بلبنان، أن يحتفل بمرور ألف سنة على مولد ابن سينا. وتتخذ لذلك الوسائل الآتية:

١ — حصر مؤلفات ابن سينا ورسائله الموجودة في مكتبات مصر والأقطار العربية الأخرى وتركيا وإيران وبلاد الغرب. ثم تقوم الإدارة الثقافية للجامعة العربية بأخذ صور فوتغرافية لها، فإن تعددت النسخ أخذت صورة أحسنها، فإذا اجتمع للإدارة الثقافية صور المخطوطات غير المطبوعة من مؤلفات ابن سينا، استخرجت منها نسخاً بعدد الأقطار العربية والتركية والإيرانية وأهدت إلى كل قطر مجموعة منها تودع خزائن خاصة في دور كتبه تخليداً لذكر ابن سينا وإظهاراً لعظمته.

٢ — تعهد الإدارة الثقافية إلى لجنة من المختصين، بنشر آثار ابن سينا نشراً علمياً.

٣ — تعهد الإدارة الثقافية إلى لجنة مختارة، بفحص خير الأبحاث التي كتبت عن ابن سينا في اللغات العربية والفارسية والتركية واللغات الغربية، وترجمة ما ليس بعربي منها إلى العربية وجمعها في كتاب تنشره الإدارة الثقافية.

٤ — إعداد مهرجان عربي يقام في إحدى عواصم الدول العربية، ويعد له باستكتاب المختصين أبحاثاً عن حياة ابن سينا وآثاره، ويلقى بعض هذه الأبحاث في المهرجان ثم تجمع وتطبع وقد رؤي أن أليق العواصم لهذا المهرجان بغداد، فاستقر الرأي على إقامته فيها.

٥ — إنشاء مؤسسة تذكارية علمية تخلد ذكرى ابن سينا في الطب والفلك وغيرهما من العلوم وتنشط الحركة العلمية العربية المعاصرة.

٦ — إقامة معرض في المهرجان تعرض فيه آثار ابن سينا المطبوعة والمخطوطة لهذه المناسبة

### من طرف المجالس:

نحن اليوم في جلسة نسائية بين مطربة كبيرة وسيدة أخرى قالت الأولى للثانية وقد خلا المجلس إلا منهما:

— من هذه الست المكتئبة المتشحة بالسواد؟

— هذه الست فلانه. مسكينة ... كانت متزوجة أحد القضاة ومات، وتزوجت فلان بك ومات، ثم تزوجت ..

فقاطعتها مكملة: ومات! ثم تمصمصت شفتيها وقالت: كل من عليها فان.

عباس خضر

اطلب كتاب

في أصول الأدب

الأستاذ الزيات

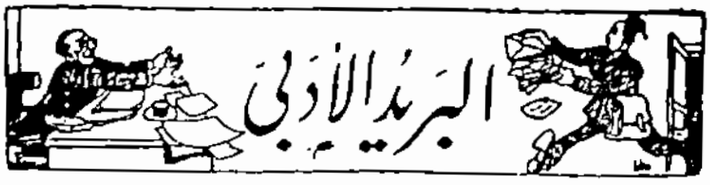


## مساواة ضيزى :

فى مقال الأستاذ الكاتب الغيور نقولا الحداد « فصيلة المخلوقات الخبيثة » فى العدد (٧٩١) من الرسالة ، القراء جاء قوله: هل يعلم القراء أنه مكتوب على أبواب بعض الفنادق الأمريكية « ممنوع دخول اليهود والكلاب إلى هذا الفندق » ؟

وجوابى الصريح أن هذه العبارة الأمريكية إنما تحمل من المدح أضعاف ما تحمله من القدح لأولئك الذين سماهم الأستاذ بحق — فصيلة المخلوقات الخبيثة .. ذلك بأنها تسوى — خطأ — بين اليهود والكلاب ونفض الطرف عن أمور كان يجمل أن تأخذ محلها من الاعتبار فى سياق المساواة ، وإليك البيان :

١ — قال الشاعر :

وما بك فى من عيب فانى
جبان (الكلاب) مهزول (الفصيل) (١)

٢ — وقال الآخر :

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة (بعيران) نرعى فى الخلاء ونعزب
وددت - وبيت الله - أنك (بكرة) (٢)
هجان ، وأنى (مصعب) (٣) ثم نهرب !

٣ — وقال غيرهما :

يغشون حتى ما تهر (كلابهم) لا يسألون عن السواد المقبل

٤ — وقال الضليل :

وجيد كجيد (الرئم) (٤) ليس بفاحش
إذا هي نصته ، ولا بمعطل

٥ — وقال :

نظرت إليك بعين (جازئة) (٥) حوراء حانية على طفل

٦ — وأخيراً قيل فى الطير دع النعم :

لو أطلع (الغراب) على [يهود] (١)
• وما فيها من السوءات شابا ! ... الخ

وبعد : فمن تحصل أقوال القائلين أو بالأصح أبيات الشاعرين يستفاد أن بعض الحيوان الأعجم — وصفاً وحالا — أعظم قدراً وأنفع للناس من فصيلة المخلوقات الخبيثة . . . أولئك الذين بدت سوءاتهم للعيان فى مجازر دير ياسين وطبرية وحيفا ويافا وغيرها من رقاع فلسطين . . . وشتان بين كلب يحرسك وخبيث منهم يخونك ؛ بل شتان بين مُدر يعطى اللبن ، وبين خبيث منهم يفطم الولد ، ويبقر البطن ، ويقتل الجنين ! !

ثم ماذا ؟ ثم يبقى أن نقول إن مساواة العبارة الأمريكية اليهود بالكلاب ، وتشبيه الأستاذ صاحب المقال هؤلاء بفصائل الحيوان الأعجم هو مساواة ضيزى وتشبيه مع الفارق . هذا الذى بينت بعضه أبيات الشاعرين ، والبعض قد يغنى عن الكل وبخاصة فى مثل مقامنا ، والسلام .

( الزيتون ) عمر ناده

## إلى أبناء العروبة :

لم يعرف تاريخ مصر الحديث قائداً عبقرياً ولا مجاهداً عربياً ولا فاتحاً مصرياً دامت له عديد الأمصار ورفع علم العروبة خفاقاً فى العالمين كما عرف ساكن الجنان ابراهيم باشا — فلقد استطاع الفاتح المصرى العظيم أن يلقى على الدنيا درساً لن تنساه حتى ذهبت سيرته مثلا أعلى فى التاريخ تقرأ فى الجامعات وتدرس فى الكليات التى تخصصت فى تفهم سير الأبطال التى غيرت فتوحاتهم مجرى التاريخ . . . وها نحن أولاء على أبواب ( المائة عام ) التى مضت على انتقاله إلى جوار ربه راضياً مرضياً ونحن أشد ما نكون حاجة إلى إعادة مجده واستذكار فتوحاته وأعماله — فهل للعروبة فى مشارق الأرض ومغاربها ، وهل للقادة من رجال الفكر ألا يعملوا على إذاعة هذه الذكرى التى تعبق بتاريخ العزة والنصر ، وتفعل فى النفوس فعل السحر وتدفع بالأمة العربية الباسلة إلى أن تترسم خطاه حتى تكون من تحقيق أمله قاب قوسين أو أدنى .

محمد عبد الوارث الصوفى

(١) كناية عن كرمه . (٢) أى ناقة نشيطة .
(٣) المصعب : الفحل الذى يترك ولا يركب .
(٤) الرئم : الظبى الأبيض الخالص البياض .
(٥) الجازئة : الظبية تكتفى بالقليل من الماء عن كثيره فهى صابرة هيفاء .

(١) فى الأصل ( تميم ) والتغيير اقتضاه المقام ، ولا ملام !

## الأنجاد ليست جمعا للنجد :

طالعت فى العدد الأخير من الرسالة الغراء ما دبجه يراع الأستاذ الكبير محمود رزق سليم المدرس بكلية اللغة العربية تحت عنوان : من وحى حماة : وقد افتتح الأستاذ كلامه بقوله (لا أدرى لماذا يهزنى شوق إلى حماة ويهفو قلبى إليها كما ذكرت ويردد لسانى اسمها فى كثير من التقدير . وأقف عند ترديده وقفة المتأمل المستلهم . مستعرضاً على ذاكرتى لمحات تاريخها الفياض فتشرق منه فى سماء الذهن ومضات من أنجادها الماضية ) والذى نأخذه على الأستاذ الجليل قوله ( أنجادها الماضية ) : ذلك لأن الأنجاد لم ترد جمعاً للمجد ولم نر المجد مجموعاً وقياس جمعه فى القلة أنجد مثل سهم وأسهم . نعم قد جاء جمع فعل على أفعال ولكن فى كلمات شاذة يجب أن نقف عندها ولا نتعداها . من ذلك فرخ وأفراخ : وزند وأزناد : وقرد وأفراد : ونجد وأنجاد : أما أنجاد جمعاً للمجد فلم نذكر فى كتب اللغة وإنما جاء أنجاد جمعاً لما جد أو مجيد . وفى الحديث ( أما بنو هاشم فأنجاد أنجاد ) .

( الزقازيق ) محمد عبد المقصود هيكل

## هأنذا :

فى العدد ٧٩٣ كتب الأستاذ البشبيشى بجواز مثل هأنا بأنح ولكنى هأنذا أدعوك أن تتبع كل ضمير سبق بهاء التنبيه تجد خبره اسم إشارة بطابقه ، والقرآن الكريم لم يخرج عن هذه القاعدة وكفى به شاهد صدق .

وعبارة ابن هشام لغة تأليف لاعبارة تحقيق ، ولم لا تكون مما يؤخذ عليه ؟ فلا تهض لهدم بها قاعدة .

وبيت البحترى لو أن الشعر وسعه أن يقول هاهوذا لكان أشد تقريباً لمخاطبته ، فلا زالت القضية من وجوب الاتيان باسم الاشارة مطابقاً الضمير المسبوق بهاء التنبيه كما يقوله من يسميهم ( النحاديين ) صحيحة .

وإليك عبارة المختار : يقال أين أنت ؟ فتقول هأنذا . والمرأة تقول هأنذه . ويقال أين فلان ؟ فتقول . إن كان قريباً — ها هو ذا — وإن كان بعيداً ها هو ذاك

وللمرأة إن كانت قريبة ها هى ذه — وإن كانت بعيدة ها هى تلك أه .

عبد الفتاح عبد الصادق الطوخى
مدرسة الاسماعيلية الأميرية للبنات

## سودنة :

ليست هى تلك السودنة التى تقشعر منها الابدان كلما ذكرت ، بل هى سودنة خفيفة لطيفة ، لم تفرضها السياسة وأساليبها اللتوية ، وغاياتها المظلمة ، وإنما فرضها أمر يدل على وحدة التقاليد بين شطرى الوادى ، جنوبه وشماله ، وخاصة ذات الطابع الدينى منها ، كتلك التى تحرص على أن تشرك الأبن فى جزء من اسم أبيه ، لينال كل منهما شرف إطلاق ( محمد ) عليه .

نشرت « الرسالة » الغراء فى عددها ٧٩٢ قصيدة بعنوان ( الدوحة الذاوية ) وهى قصيدة كان على أن أسودنها قبل أن أدفع بها إليها فاضع بجانب اسمى ( السودانى ) ، ذلك لأن الأستاذ « محمد محمد على » يشاركنى أو أشاركه فى الاسم الكريم وقد سبقنى إلى الرسالة شاعراً وكاتباً ، وإلا لوجب عليه هو أن ( يمصر ) اسمه وأعفى أنا من هذه السودنة الخفيفة اللطيفة برغم اعترافى له بالسبق فى ميدان العلم والأدب .

محمد محمد على السودانى


### وزارة الدفاع الوطنى

تقبل عطاءات بديوان وزارة الدفاع الوطنى لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ عن توريد ٢ مبرد مياه و ٢ مكنسة كهربائية ويمكن الحصول على الشروط من إدارة المشتريات والعقود بالوزارة مقابل ٢٥٠ مليم يضاف إليه أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليماً .

٢٧٣

من القصص القصيرة :

# الخـــوخ

للكاتب الروسي تولستوي

لما فرغ القروي ( تيكوكوزميت ) من جولته في المدينة ، قفل راجعاً إلى منزله يحمل في إحدى يديه صرة صغيرة . فلما بلغ إلى صحن الدار نادى أولاده جميعاً ثم قال لهم :

— إنظروا يا أطفال ماذا بعث العم ( إفريم ) إليكم !

فهرول الصغار إليه ثم توسطوه ، بينما كان — هو — منصرفاً إلى فض الصرة لإخراج محتوياتها ؛ فلما تم له ذلك ، صاح ( ڤانيا ) — وهو طفل صغير في نحو السادسة من عمره :

— تأمل يا أبي التفاح الجميل ، كم هو رائع في احمراره !

فعقب ( سيرج ) - الابن الأكبر — على الفور :

— ... بعيد عن الظن أن يكون هذا تفاحاً يا ( ڤانيا ) ؛ جرب أن تتحسس ملمسه ... ألا ترى له أثر ملمس زغب الدجاج في يدك ! عندئذ قال الأب :

— إنه ليس تفاحاً ياولدي ... إنه فاكهة تسمى « الخوخ » أعتقد أنه لم يسبق لكم أن رأيتموها من قبل ! إليك يا امرأة أكبر الخوخات ؛ أما هذه الأربع ، فإنها لكم يا أولادي !

وفي المساء ، سأل ( تيكو ) أبناءه جميعاً كيف وجدوا الفاكهة الجديدة ؛ فأجاب ( سيرج ) ، الابن الأكبر :

— لقد وجدتها سائغة المذاق جداً يا أبت ، حتى لقد أزمعت غرس نواتها في آنية ، لعلها أن تنمو وتثمر يوماً ... وتصبح شجرة خوخ جميلة ، تدر علي — في سخاء — مثل هذه الخوخات المستحبات ! فتبسم الأب ثم قال :

— ربما كنت ( ياسيرج ) في قابل أيامك زرعاً كبيراً !

وقال الصغير ( ڤانيا ):أما أنا يا أبت ، فقد وجدتها بالغة اللذة ، فارطة الحلاوة ، حتى لقد طلبت إلى أمي أن تعطيني نصف خوختها ! أما النواة ، فقد ألقيت بها ! فهز الوالد رأسه ثم قال :

- إنك مازلت بعد غريراً يا صغيري !

وقال الابن الثاني ( ڤازيلي ) :

— ... لما ألقى ( ڤانيا ) بالنواة ... سارعت فالتقطتها ، وقد وجدتها شديدة الصلابة ، ولكنني لم أيأس ... وعالجت كسرها حتى أفلحت في ذلك أخيراً ؛ وكم كان اغتباطي عظيماً يا والدي ، إذ ألفيت داخلها لوزة لها مذاق البندقة ! أما خوختي ، فقد تدبرت أمرها برهة ، ثم اخترت أن أبيعها على أن آكلها ، مجتزءاً باللوزة الظريفة ... ما كولاً لذيذاً !

فضحك الأب ملياً لمقالة ( ڤازيلي ) ثم قال :

— إن الوقت لم يحن بعد لتبدأ أعمال التجارة يا ڤازيلي !

— أتراك تستعجل امتهان الحرفة التي تؤثر ياصديقي !؟

خيم الصمت برهة ، التفت بعدها ( تيكو ) إلى ( ڤولوديا ) — ابنه الثالث — ثم قال مستغرباً :

— ... وأنت يا ( ڤولوديا ) ... لم تحدثنا كيف وجدت مذاق خوختك !؟ — ... لا أدري يا والدي !

— لا تدري ! كيف ؟ إنك لم تأكل واحدتك إذن؟ فأجاب ( ڤولوديا ) : لقد حملتها إلى ( جوشا ) إذ علمت أنه مريض طريح الفراش ؛ فلما دخلت عليه ، وجلست إلى جواره ، لم يفعل سوى أن ظل يتأمل الخوخة معجباً ، فعرضت عليه أن يأخذها ، لعلها أن تعجل شفاءه ، بيد أنه رفض ... ورفض في إصرار ؛ فلم أجد حيلة لقصره على أخذها ، إلا أن أتركها ، وأنا — منصرف من عيادته — على نضد صغير متاخم لوسادة الرأس في فراشه . وقد وضعتها ثمة ... في رفق ، ودون أن يشعر ؛ ثم حييته وانصرفت .!

عندئذ جاش صدر الأب تأثراً لهذه العاطفة الكريمة ، وقال في نبرة ناعمة حانية وهو يربت على كتف ابنه :

— إنك يا ( ڤولوديا ) كذلك رقيق الحس ... نبيل المشاعر .!

**عبد العزيز الكرواني**


## إعـــلان

أتمت دار الكتب المصرية طبع الجزء السابع عشر من كتاب الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله أحمد الأنصاري القرطبي ، وهو معروض للبيع يومياً ، وثمن النسخة الواحدة منه ٣٥٠ مليماً للأفراد و ٣٠٠ مليماً لباعة الكتب .

# سكك حديد الحكومة المصرية

## تذاكر الاشتراك الكيلومترية

---

يتشرف المدير العام باعلان حضرات حاملى تذاكر الاشتراك الكيلومترية أنه فى حالة تأشير المحطة على اشتراكاتهم باعتماد السفر لقطار ما ثم طرأت بعد ذلك ظروف تدعو لتأجيل السفر إلى قطار آخر ففى هذه الحالة يتعين على حضراتهم تقديم اشتراكاتهم إلى موظف المصلحة المختص لتصحيح رقم القطار بالمداد الأحمر مع اعتماد التصحيح بتوقيع الموظف و بختم المحطة — أما إذا عدل المسافر كلية عن السفر فيلزم فى هذه الحالة تقديم الاشتراك إلى موظف المحطة قبل قيام القطار لالغاء هذه السفرية بالمداد الأحمر مع اعتماد هذا التصحيح بتوقيع الموظف و بختم المحطة . والمرجو من حضرات المشتركين ملاحظة أن كل تصحيح أو إلغاء لسفرية ما غير معتمد بتوقيع موظف المحطة وغير مختوم بختم المحطة لا يلتفت إليه وتعتبر السفرية كأنها تمت فعلا .

مطبعة الرسالة